



نزار قباني
ولوثة الفكر الحدائي في شعره

نزار قباني ولوثة الفكر الحداثي في شعره

الطبعة الاولى
2009

حقوق الطبع محفوظة

العنوان: نزار قباني ولوثة الفكر الحدائي في شعره
تأليف: احسان برهان الدين
الناشر: مكتبة نارين
التصميم: شنو حمدامين
رقم الايداع: (1197)

مكتبة نارين

العراق - إقليم كردستان / اربيل
هاتف: 00964)66-2511982

E- mail: nareen_1@yahoo.com

الاهداء

لم أشعر في لحظة ما، أني أذهض بشيء بالغ الأهمية وانا اسطر هذه الصفحات، فلقد قادني التجوال بين المصادر الى كتب يستحي مثلي أن يقول كتبت وبحثت...

ولكن الفرحة غمرتني وملاّت مسارب نفسي ، لمعنى لطيف تضمنها هذا البحث المقتضب، ألا وهو نُبل المقصد ، وهتك الاستار من وقف بالمرصاد يستهدف المعاني النبيلة التي لا تحلو الحياة الأ بها؛ فإلى فضيلة الشيخ الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي، أهدي هذا البحث المتواضع، نعم لم أتشرف بلقاءك، ولكني تتلمذت على كلماتك وغيرتك على الاسلام من خلال كتابك القيم عن الحدائين ، الذي كان جل نقولاتي عنه فيما يخص النصوص الشعرية للهالك نزار قباني، فجزاك الله عن الاسلام و المسلمين خيرا.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق السموات والارض و جعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم والصلاة والسلام على حبيب العالمين محمد و على آله وأصحابه واحبابه واتباعه الى يوم الدين، وبعد:

فقد ترددت بادئ الامر في اختيار هذا الموضوع، ذلك ان مخالفة المؤلف امر مسترع للانتباه، وادعى للمعارضة في أحيان كثيرة، حتى ولو كان ذلك المؤلف هو الخطأ الصراح بعينه، ولكنني حزمت امري، وتوكلت على مخرج الخبء في السموات والارض ان يكون عوني وسندي في بيان الحق، والكشف عن كل رذيلة تتقزز منها نفوس الاسوياء.

ربما لا يكون كلاماً ذا أهمية، او يكون كذلك، اذا قلت بانني كنت من أشد المعجبين بنزار قباني، فلقد قرأت أعماله الشعرية والسياسية الكاملة، وانا بعد لم اتجاوز مرحلة المتوسطة في دراستي، وصحيفة فكري خالية لما يكتب عليها شيئاً، ومع التزامي بالشعائر التعبدية آننؤ، إلا أن أي بيت شعري -لنزار- مهما كان التناول ظاهراً عليه، لم يكن يثير في غير الاعجاب والانبجاب، ومرت السنوات وكان فضل الله علينا عظيماً إذ رزقنا فهم دينه وحب نبيه ﷺ ومعرفة ما يجب معرفته من امور العقيدة، فانتبهنا واذا رؤوسنا حشيت بالاباطيل والاضاليل، وكان من ضمن من راجعت نفسي بصددهم شاعر المرأة الذي تعبد في محرابها معظم عمره : نزار قباني.

والحق أن الانسان - بعيداً عن توجيه الاسلام وتربيته - يفقد الكثير من أنسانيته، وتختلط عليه تعريفات الاشياء، حتى إنه ليخال القبيح حسناً، والمفسد صالحاً، لانه بلا عاصم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ يصبح تابعاً لهواه، اينما جرفه يذجرف معها، ويعجز حيا لها متخبطاً ذات اليمين وذات الشمال.

وإنما صدرت بحثي بهذه المقدمة ليكون قارئى على علم بان ما اسطره ههنا، ليست انتقادات عاجلة، وإنما إنطلقت من خلفية بعيدة، كانت - في وقت ما - إعجاباً، وغدت اليوم دافعاً للندم وإفاقة من غيبوبة كأنما نشطت من عقال!

ولقد كنت مدفوعاً منذ اللحظة الاولى، برغبة عارمة وجدتها في نفسي، في إظهار الجوانب المظلمة في شعر نزارقباني والتي قلما يتم التطرق اليها للعلة التي تصدرت هذه المقدمة، فانا - كذموج قريب - لم اكن أبصر من ذلك الكم الهائل من المخالفات الاخلاقية والتجاوزات العقدية شيئاً، لأنني كنت انظر اليها بعين ملؤها الرضا والاعجاب اللامتقيد بشيئ، ولربما كنت - كغيري - ممن أخذ بابصارهم وهج تلك القصائد وبريقها، ويشدني اكثر ما يشدني منها فضوحها وتمرد ها على القيم والثوابت الاجتماعية، فكل ممنوع - كما قيل قديماً - مرغوب، وكما قال الشاعر:

أتاني هواها من قبل ان اعرف الهوى
فصادف قلباً خالياً فتمكناً

الفصل الثاني: وقد قسمته الى:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن تعدييات الشاعر على الذات الالهية المقدسة وتطاوله المستمر عليه في قصائده، واثبت تدليلاً على ذلك، ابياتاً واضحة من قصائده المسيئة.

المبحث الثاني: بينت استخفاف نزار قباني بالأنبياء وذكرهم في قصائده مسيئاً اليهم - عليهم الصلاة والسلام - بكل صلافة ووقاحة، وكذلك اساءته الى الشريعة والقرآن الكريم و سائر الكتب المنزلة، واستشهدت على ذلك بابيات صريحة من قصائده.

المبحث الثالث: عرضت فيه أمثلة من سخرية نزار قباني من القيامة واستهزائه بالمؤمنين وبسائر الغيبيات التي اخبر عنها القرآن.

المبحث الرابع: تناولت في هذا المبحث نموذجاً آخر من نماذج السخرية وهذه المرة اتخذ من أصحاب رسول الله ﷺ مادة لسخريته واستهزائه.

الفصل الثالث: خصصته لمتفرقات من سلبيات حداثته بل فضوحه وتمرده على كل القيم والاعراف ومكارم الاخلاق وقد راعت في هذا الفصل الاكثار من ايراد الامثلة من اشعاره اثباتاً لما اسندت الى الشاعر من صفات.

اما الخاتمة فقد خصصته بطبيعة الحال لاستعراض ما تم التوصل اليه في هذا البحث من نتائج.

التمهيد

ربما كان الخوض فيما ارىد الخوض فيه مرتقى صعباً يعلو قدرتى، لا من حيث الجهد والامكانيات، ولاكن من حيث اصدار الحكم على شخص بانه اباحي متعامل على الدين واهله، فلست ارى كبير فرق بين انزال حكم الاعدام بشخص ما، سواء على ذاته الجسدية او حقيقة المعنوية، فكلاهما موت! غير ان الاول يقطع شريان حيا ته والثانى يقضى عليه معنوياً، فلا يغدو متمتعاً بالتقدير والاحترام واحسان الظن به، على الاقل عند الكثيرين.

نزار قباني اسم كثير التداول فى الاساحة الادبية، معروف لدى الملايين، شاعر مستقطب للجدل الى الحد الاقصى، مثير الاهتمام من الدرجة الاولى، وهو بغض النظر عما سانكره من مخالفاته الخلقية والعقدية، على أهمية فائقة، وإلا لما استطاع ان يتحول الى مادة جدلية يحدث الفوضى فى افكار الناس، والاصخب فى اروقة الجامعات وثنايا الكتب، ومسارات الشبكة العنكبوتية المكتضة، اذاً هو شاعر مهم، شريطة الاتعنى الاهمية الصوابية بالضرورة، فقد يكون العبد ذا شأؤ بعيد من الشهرة وهو لا يساوي عند الله جناح بعوضة، وكم من اشعث اغبر - فى المقابل - لا يعرفه أحد، ولا يابه لحالة احد، اذا غاب لم يفقد، واذا حضر لم يعرف، ومع ذلك فهو عندالله ذو مقام عال لو أقسم على الله لأبره، هذه مسألة أخرى، وانا لا أريد أن انظر الى الموضوع بهذا المنظار بل ارىد - ما تمكنت الى ذلك سبيلاً - ان اتخذ مساراً متجرداً

اسمي الاشياء باسمائها دون وجل ولا حياء يصدني عن قولة الحق، وقد اسلفت انني في بحثي هذا، لا انطلق من قناعة مؤسسة قبل الدراسة، وانما الج باب الموضوع واهتدي بهدي البيانات والمعطيات التي اجمعها من مواردها، وقد قال الحق جل في علاه: ﴿ تَوَيْتُ لِي بُدْئِي لِئَتِي وَفِي هَذَا دَلِيلٌ سَاطِعٌ عَلَى اَهْمِيَةِ التَّذَاتِ وَالْتَبِينَ قَبْلِ اَصْدَارِ الْحُكْمِ، وَالانسان مسؤول عن كل كلمة يتفوه بها، وهكذا يمكن تجنب الحيف ولحوق الظلم باحد، ولا مناص من تناول نزار قباني من وجهتين مختلفتين:

الاولى: كونه شاعراً مبدعاً، ورائداً من حيث الجمع بين البساطة في الاسلوب ومعالجة أمور كثيرة وشائكة ومعقدة بقصائد ظاهرها كلمات مألوفة تصل حد السطحية فيما يبدو للقارئ العادي في الوهلة الاولى، لكنها متضمنة في ثناياها معانٍ ودلالات كثيرة، وخطيرة! وبأسلوبه الجذاب ذلك الذي عرف به في جميع دواوينه ومجموعاته الشعرية، استطاع ان يجذب اليه الملايين ويدس ماشاء اليهم من الافكار والاهداف المتنوعة.

الثانية: تضمنت اشعاره ابعاداً خطيرة، أدت الى زوبعة فكرية مؤداها تخطي نزار قباني لكل الخطوط الحمراء، ليست هناك خطوطاً حمراً حددتها الاديان والشرائع السماوية، بل العادات والاعراف الاجتماعية، فما ابقى على ثابت الا وغيره، ولا بمقدس الا واستخف به، وقد عمد الى

كثير مما يعده الناس حسنا فقبحه، وما يعتبرونه قبيحاً فدسناه، وليس في الوجود كله أعظم ولا أقدس من رب العزة جل جلاله، ومع هذا فانه سبحانه وتعالى لم يكن بمنأى عن تهكمات نزار الصريحة، فكيف بمن دونه سبحانه! ولقد قامت الدنيا ولم تقعد بسبب تلك الرسوم المسيئة الى الرسول ﷺ في الدنمارك وبعض الدول الاوروبية، إنني لأقول جازماً - واتحمل المسؤولية عما أقول - انهم لم يبلغوا قط مبلغ اساءات هذا الشاعر الى الله ونبيه ودينه، هم بجموعهم، وهو لو حده، وما كنت لاتفوه بهذا الكلام لولا ما اطلعت عليه من جملة اساءات الطرفين واسالبيهما وكل الدلالات والمعطيات التي يمكننا استخلاصها من ذلك هي عدم إيمانه بالله تعالى أصلاً، وإلا لما أمكن الوصول الى تفسير معقول ومقنع لكل ما أبداه نزار قباني طيلة حياته المديدة من تحد لمشاعر المسلمين و عقيدتهم ومقدساتهم، ووصولاً الى اللحظة الاخيرة من عمره حيث استغلها في اجراء مقارنة بين دمشق - موطن طفولته وصباه - وبين جنة الله الموعودة، ولم يرب بينهما كبير فرق، سوى ان الجنة تجري من تحتها الانهار، ودمشق تجري من تحتها القوائد والاشعار، وكانت هذه آخر الكلمات التي نطق بها نزار قباني وهو راقد على فراش المنية ويا لها من خاتمة!

على أنه - ولمحض المعلومات - بدأ مسيرته الشعرية بديوانه (قالت لي السمراء) عام 1944، وحشاه بمحاربة الفضيلة حشواً مما أثار

عليه الرأي العام حينذاك، وممن رد عليه في ذلك الحين الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله.

ويجمل بي - بين يدي بحثي - ان اسرد جانباً من سيرة هذا الشاعر سواء من وجهة نظر الذين عدوه شاعراً للمرأة الذي كرس حياته من أجل الدفاع عن قضاياها، او الذين اعتبروه شاعراً جنسياً معتوهاً ومراهقاً الى ما بعد السبعين، وعلى كل حال فهو:

نزار توفيق قباني ولد في دمشق سنة 1923، من عائلة معروفة، تخرج من كلية الحقوق بالجامعة السورية عام 1945 والتحق بعد تخرجه بالعمل الدبلوماسي، وتنقل بين القاهرة واذقرة ولندن ومدريد وبكين، وكان علماء الدين في سوريا طالبوا بطرده من الخارجية وفصله من العمل الدبلوماسي في منتصف الخمسينات، بعد نشره لقصيدته الشهيرة "خبز وحشيش وقمر" التي اثارته ضده عاصفة شديدة وصلت الى البرلمان.

في عام 1966 ترك العمل الدبلوماسي واسبس في بيروت داراً للنشر حملت اسمه وتفرغ للشعر.

له احدى واربعون مجموعة شعرية ونثرية، اولها (قالت لي الاسماء) عام 1944، و(حبيبتي) 1961، والرسم بالكلمات 1962، وقصائد حب عربية 1993.

هو من رواد الحداثة، لكن على طريقته الخاصة، فلقد كان متفقاً مع الحداثين في الجانب الفلسفي للحداثة، وهو اخطر ما فيها، اذ يتجرأ

الحدائيون على المذات الالهية ويتهمون على الاديان، ويسخرون من المؤمنين، وقد خطا نزار قباني - كما يقول أحد الكتاب - خطوات واسعة في هذا الميدان يجعل المؤمن يبرء منه ومن أقواله.

اشتهر بانه شاعر المرأة، حيث جعل منها - كما يقول أحد ناقديه - مجرد جسد واناء لتفريغ شهوته الجنسية، يركز على اعضاء الجنس والملابس الداخلية للنساء، ويأتي بعبارات صارخة مكشوفة جنسياً، ويجاهر بالالحاد والتهمك بالله ورسوله والدين والشريعة، ويبغض العرب كثيراً كما هو معروف عنه.

تزوج نزار قباني مرتين:

الاولى من ابنة عمه (زهراء اقبديق) وانجب منها هدباء وتوفيق، والثانية من فتاة عراقية اسمها بلقيس الرواي وانجب منها عمر وزينب، توفي ابنه توفيق في السابع عشرة من عمره، مصاباً بمرض في القلب بعد ان جال به عدداً من المستشفيات الأوروبية، وقد رثاه بقصيدة: الى الامير دمشقي توفيق القباني.

في عام 1982 قتل زوجته بلقيس في انفجار السفارة العراقية ببيروت ورثاها بقصيدته المشهورة التي حملت اسمها، وحمل المواطن العربي كله مسؤولية قتلها، بعد وفاة بلقيس رفض نزار ان يتزوج وعاش حتى سنوات عمره الاخيرة في شقة بالعاصمة البريطانية وحيداً.

في لندن بدأ يكتب أشعاره ويثير الم عارك والجدل خلال فترة التسعينات وقد كانت آخر أعماله الكتابية هناك كتابته في زاوية بجريدة الحياة يعني حظ العرب ودولة الشعر كما يقول احد الكتاب.

ومما يتسحق منا وقفة - ولو قصيرة - ونحن نسوق هذه العجالة عن سيرته، هو حادث انتحار شقيقته التي اجبرت على المزواج من رجل لم تحبه، اذ اثر ذلك في حياته ايما تأثير، فقرر بعدها محاربة كل الاشياء التي تسببت في موتها، يقول نزار قباني في كتابه قصتي مع الشعر: "هل كان موت اختي في سبيل الحب احد العوامل النفسية التي جعلتني اتوفر لشعر الحب بكل طاقاتي واهبه أجمل كلماتي؟ هل كانت كتاباتي عن الحب تعويضاً لما حرمت منه اختي؟ وانتقماً لها من مجتم مع يرفض الحب ويطارده بالفؤوس والبنادق؟ انني لا أوكد هذا العامل النفسي ولا انفيه، ولاكنني متأكد من ان مصرع اختي العاشقة كسر شيئاً في داخلي وترك على سطح بحيرة طفولتي اكثر من دائرة واكثر من اشارة استفهام".¹

قيل بأن نكسة 1967 احدثت شرخاً في نفسه وكان حداً فاصلاً في حياته، جعله يخرج من مخدع المرأة الى ميدان السياسة، ولكن الواقع يثبت بانه وان خرج من مخدع المرأة الا انه سرعان ما عاد اليه، لانه كان لا يجد نفسه على الحقيقة الا هناك.

1 - نزار قباني، قصتي مع الشعر، ص 71-72.

ومن المفارقات ما دارت بينه وبين ادونيس من معركة حامية الوطيس في أوائل السبعينات بسبب اجراء منير العكش مقابلة معه ونشره في مجلة (مواقف) التي يشرف عليها ادونيس، ثم عاد نزار ونشر الحوار في كتيب دون ان يذكر اسم المجلة التي نشرت الحوار، فكتب ادونيس مقالاً عنيفاً يهاجم فيه نزار الذي رد بمقال اعنف، وتطور الخلاف حتى كاد يصل الى المحاكم، لولا تدخل اصدقاء الطرفين وانتهاء الامر بالمصالحة عام 1990.

مات نزار قباني في احدى مستشفيات العاصمة البريطانية لندن بتاريخ 1998/4/30 عن عمر يناهز (75) عاماً، مختتماً مسيرته الشعرية بهذا المقطع الذي نقلته جريدة الثورة السورية:

السكنى في الجنة والسكنى في دمشق

شيئاً واحد

الاولى تجري من تحتها الانهار

والثانية تجري من تحتها القوائد والاشعار.^٦

وأخر ما اريد تناوله في هذا التمهيد ان نزار قباني لم تكن لديه رسالة شريفة يريد تأديتها طوال سني حياته، وما استطاع احد ان يدعي ذلك، لان دواوينه ومجموعاته الشعرية كلها شواهد صدق تنطق بالحق على

صاحبها وتنبئ عن الرسالة الوضيفة التى اضطلع نزار بحملها وادائها،
وفعلاً كان خير اداء لبئس مؤدى، أية رسالة يتضمنها الحديث عن
اعضاء المرأة وتثويرها للت مرد على المدين والا خلاق والقيم، وأي
توظيف سيء لهذه الموهبة الشعرية، ولكن لله فى خلقه شؤون، نعم،
دوماً كان هناك نقاد يحيطون نزار وامثاله - كما يقول الناقد جهاد
فاضل - بهالة كتاباتهم وبهرج اقوالهم ، ولكنهم يسمون الاشياء بغير
تسمياتها، وهذه هي الاشكالية الكبرى لدى القارئ العادى، فمثلاً هؤلاء
ينعتون نزاراً بأنه شاعر المرأة التى دافع عن قضيتها لكن السؤال
الحقيقى: أية مرآة هذه التى دافع عنها الشاعر وماهي قضيتها أصلاً؟
الحقيقة ان المرأة التى امضى نزار عمره فى الدفاع عنها والحديث معها
والافضاء اليها، والوله بها، هي ليست من اصول كريمة، فالشائعة فى
شعره عادة هي الغانية، او فتاة الليل، او المتنقلة من رجل الى آخر،
والتي تعيش فى حضيض المجتمع او على هامشه، لا تلك القادمة من
مجتمع راق متحضر.. وهذا الكلام من قبيل شهد شاهد من اهلها ان
جهاد فاضل كانت تربطه بنزار علاقة صداقة - قبل ان يفترقا - كما هو
معلوم.

ومما يدعو الى الاستغراب والاستهجان، ان نزار قباني كان اميل ما
يكون الى عبادة المرأة ، اذ لما طمس نور الايمان الفطرى فى قلبه،

استعاض عن ذلك بعبادة الشهوة والهوى عن طريق المرأة، وهو الذي يقول بملء فيه:

يجوز ان تكوني واحدة من أجمل النساء
دافئة كالفحم في مواعد الشتاء
وحشية كقطعة تموء في العراء
أمرة ناهية كالرب في السمراء¹

يقول الدكتور بسام ساعي، ويبدو في كتابه أنه من المعجبين بنزار: "لقد أثار شعر نزار (المكشوف) في بلد محافظ كسورية ضجة كبيرة منذ ظهور ديوانه الأول عام 1944، ولا شك ان الشاعر مدين بشهرته المبكرة لهذه الصفة"².

وقد عبر الشاعر نفسه بابيات صادقة كانت بمثابة الاعتراف والصدع بالحق، في لحظة صفاء، فقال مخاطباً حبيبته، ومقراً بانة لا شيء عنده ليهبه اياها سوى القلق والاحاد والغثيان:

فانا انسان مفقود لا اعرف في الارض مكاني
تاريخي مالي تاريخ اني نسيان النسيان

1 - الاعمال الشعرية الكاملة 523/1.

2 حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال اعلامه.

ماذا اعطيك اجيبيني قلقي الحادي غثياني¹

هذا - كما يقول بنفسه - قصارى ما يمكنه اهداءه لاحبته، القلق
والحيرة، والا لحاد والزندقة، وا خيراً، وليس أ خراً - الغثيان و تدهور
الوضع الصحي، ولقد كان صادقاً في ذلك.

الفصل الأول

الحداثة والحداثيون

المبحث الأول: التعريف بفكر الحداثة وابرز روادها

المبحث الثاني: نزار قباني شاعر المرأة الحداثي

المستعصية على التحديد.¹

يقول الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي، وهو استاذ العقيدة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة:

"اذا نظرنا الى اصول ومنطلقات الحداثة الادبية، فاننا نجد انها قامت اساساً على ابتغاء التحول والدعوة الى صيرورة جديدة منعتقة من الثابت والموصل في صياغة تتخذ التغيير مذهباً والتقويض مسلكاً. وفي سبيل هذا الأتجاه الايدلوجي، تم اصطناع الادوات المناسبة لعملية الهدم مثل: (تفجير اللغة) و(تأنيث اللغة) والقضاء على معجمياتها وصرفها ونحوها، وادوات اعتقادية تجزم بحتمية الصيرورة الدائمة وحتمية الحداثة، وادوات تاريخية تستهدف التشكيك في التأريخ الثابت المنقول، كما تستهدف احياء الاقليات التاريخية المارقة تحت شعار البحث عن المهمش والمقصي.

وبذلك ترسخت المفاهيم الباطنية في الشعر العربي الحديث، وساعد على ذلك اشخاص متبوعون من هذه الطوائف المنحرفة مثل: ادونيس وزوجته خالدة سعيد، والبياتي، ومظفر النواب، ومهدي عامل، وحسين مروة، وشوقي بزيع، وحنان الشيخ، وتوفيق زياد، وسميح القاسم وغيرهم.

1- نقلاً عن الحداثة وازمة الخط الانساني، حامد السعيد، مجلة النبأ، العدد (63) 2001.

ويمكن القول ان هذه المؤامرة قد وضعت قواعدها على اساس حركة الزندقة القديمة وجماعة المجان الذي كان على قيادتهم الشاعر ابو نواس، الذي كان حاقداً على الاسلام، والذي جندته القوى الباطنية والمجوسية والقرامطة ليهدم عن طريق الشعر، جميع مقومات الثبات الاسلامي في البنية العباسية وقد اعانه على ذلك مجموعة من الزنادقة والشعوبيين الذين تركوا تراثاً مسموماً استطاع المستشرقون ادياءه عن طريق شعوبي جديد يحمل في اعماقه جميع اقدار المجوسية والباطنية.

وقد وضع ادونيس نظرية الحداثة على جملة اصول - كما يقول انور الجندي رحمه الله:

1- نظرية التطوير المطلق التي نقلها من فكر هيجل في دعوته الى الغاء الثوابت، نقيض نظرية ارسطو، وقد اصطنعتها القوى الصهيونية والماسونية لاحياء الفكر التلمودي، وخلق نظرية تقول بانه ليس هناك شيء ثابت اصلاً، وان كل شيء متطور، وذلك لهدم ثبات الاديان والاخلاق، والقيم، ويرون ان الانسان هو محور العالم.

2- احياء الوثنيات القديمة، فقد كشفت رسالة ادونيس عن تقديره الوافر لفكر ابي نواس، واهتمامه بفكر الملاحدة واصحاب نظرية وحدة الوجود والحلول والاتحاد واعادة احيائها من جديد وهي الخطة التي وضع قواعدها المستشرق لويس ما سينيون.

ويحاول ادونيس ود عاة الحدائة ان يردوا فكرتهم الى القديم، وهم صادقون فى ارتباطهم بالحشا شين والباطنية والمجوسية المتنامية فى القرامطة، ويتحدثون عن جذورهم فى ابى نواس وابى تمام والمرزى وابى الراوندى، على اساس ان الخاصية الرئيسية التى تميز هذا النتاج هى اذابة التقليد والمحاكاة ورفض النسخ على منوال الاقدمين، ويركز ادونيس فى كتابه (الثابت والمتحول) على الحركة القرمطية.

وبالجملة فان الحدائة ايدولوجية مناهضة للاسلام المدين الحق والاخلاق وهى تقوم على الغموض فى فهم النص، وتفسيره تفسيراً مختلفاً (لان الشاعر ليس مطلوباً ان يفهم ما يكتب) وهم حين يذكرون العمودية فى الشعر او يذكرون التقييد بالوزن والقافية، انما ينطلقون من مفهوم الحدائة القائم على التمرد والثورة على كل قيد عقدي او فني، كما تمرد ابو نواس وصوفية وحدة الوجود والحلاج ونظرية الحاكم بامر الله¹

وخلصا القول فى الحدائة أنها:

ردة إلى طفولة البشرية، وهجوم مستتر على الفصحى لغة القرآن بهدف تدمير منظومة البيان العربى التى عرفها العالم منذ أربعة عشر قرناً والمناسبة فى جميع كتابات العلماء والمؤرخين والفقهاء التى تقوم

1 من مقال للاستاذ انور الجندي رحمه الله على مئذى التوحيد فى الشبكة العنكبوتية فى 2005/12/31.

وكثير من ادباء القرن العشرين لم يعترفوا بالحدائثة ولا بما جاءت به من تجديد جمالي وثورة وعدم تواصل، وعدّ كثير من المفكرين الغربيين الحدائثة نزوة عابرة في تأريخ الفكر الغربي.

والحدائثة العربية هي حدائثة غربية في كل جوانبها واصولها وفروعها، الا انها تسللت الى العالم العربي دون غرابة، وذلك لانها اتخذت صورة العصرية، والاتجاه التجديدي في الادب وارتباط مفهوم الحدائثة في اذهان بعض المثقفين بحركة ما يسمى بالشعر الحر او شعر التفعيلة.

وبهذه الحقيقة اعترف منظر الحدائثة الاول في العالم العربي في كتابه (الثابت والمتحول) قائلاً: لا نقدر ان نفصل بين الحدائثة العربية والحدائثة في العالم".¹

تقول المدكتورة سهيلة زين العابدين في الندوة (8424) الصفحة (7): "الحدائثة في شعرنا العربي المعاصر نجدها - للاسف الشديد - قد حققت ما هدفت اليه الماسونية وبروتوكولات صهيون، اذ نجدها في مراحلها المختلفة حققت بالتدرج هذه الاهداف، الى ان حققتها جميعها في مرحلتها الحالية الادونيسية، فالحدائثة مرت بالمراحل التالية:

1- المرحلة الاولى: وبدأت سنة 1923م، نشأت جماعة ابولو التي دعا الى تكوينها الدكتور أحمد زكي ابو شادي، رأينا من خلال حديثنا

1 الحدائثة، بحث أعدته الندوة العالمية للشباب الاسلامي.

عن الجماعة كيف اذها تبنت مذهب الفن للفن. وهو مذهب علماني، يهدف الى اقصاء الدين وابعاده عن كل جوانب الحياة، تمهيداً لتقويضه والقضاء عليه، واعتناق جماعة ابولو لهذا المذهب جعل الاسريالية والرمزية والواقعية تتسرب الى شعرهم.

2. المرحلة الثانية: وهي المرحلة اللا أخلاقية، والتي ظهرت في شعر نزار قباني، وفيه تمرّد على التأريخ، ودعوة الى الأدب المكشوف.

3. المرحلة الثالثة: التي بدأت سنة 1947م، عندما نشرت اول قصيدة كتبت بال شعرا لحر ل نازك الملائكة، ويمثل هذه المرحلة عبدالوهاب البياتي، وصلاح عبدالصبور، وبدر شاكر السياب.

4. المرحلة الرابعة: ويمثلها ادونيس، وهذه المرحلة من أخطر مراحل الحدائنة، ودعا فيها ادونيس الى نذب التراث، وكل ما له صلة بالماضي ودعا الى الثورة على كل شئ، وهو في هذا يدعي انه من دعاة الابداع والابتكار مع ان ما يردده ليس بجديد، فهذه دعوة الماركسية وال صهيونية البسه ل باس ثورته التجديدية لتحقق الابداع الذي يدعيه"¹.

ف- "الادب العربي المعاصر - وا عني الادب الحدائني على وجه الخصوص - نموذج من نماذج التعبير عن العقائد الجديدة المستوردة من الغرب، وصورة من صور الغزو الثقافي والارتكاس الفكري، واذا كان

1- الحدائنة في ميزان الاسلام، عوض القرني، ص 21-22.

الادب في الماضي لساناً ناطقاً عن عقيدة ما، فان ادب الحداثة اضحى عقيدة قائمة بذاتها، وان كانت هذه العقيدة تخدم لفيداً من المعتقدات والتصورات، بدءاً بالوثنيات اليونانية واندتهاءً بالمذاهب المادية المعاصرة.

انه الصورة الاكثر وضوحاً وايلماً لحالة الانتكاس والاستلاب الذي تعيشه الامة في هذا العصر، ولذلك نجد الادباء حين يفزعون الى اقلامهم معبرين عن هذه الحالة، يعبرون عن موقفهم الاعتقادي من هذا الوضع وعن آمالهم المستقبلية.. فمحاوّر الفكر الحداثي واسبس منطلقاً ته، اسس اعتقادية قبل كل شيء، ولا يخلو شخص حداثي ولا مدرسة حداثية من القول بواحد او اكثر من تلك الاسس، وبعضهم ممن له الزعامة والريادة في هذا المذهب يقول بها كلها..."¹

وأخيراً لا بد من القول، أنني - ههنا - لم أقصد بطبيعة الحال التفصيل في موضوع الحداثة، فذلك يحتاج الى كتاب خاص يتناولها، وانما اردت إعطاء لمحة تكون بمثابة الايضاح عن مذهب نزار قباني، والمدرسة الادبية التي ينتمي اليها، ذلك ان اتخاذ الشاعر موضوعاً لهذا البحث، انما كان لكونه رائداً من رواد الحداثة، بل رمزاً من رموزها، فهو في المكانة الاسمى عندهم، وقدوتهم التي يحاولون ارتسام نهجه اسلوباً وفكراً.

1- الانحراق العقدي، ج 1، ص 54-55.

نزار قباني شاعر المرأة الحدائي

لاريب ان نزار قباني معلم بارز من معالم الفكر الحدائي المعاصر، بل هو اكثر تجسيدا لهذا الفكر - في نظري - من منظرها الاول بلا منازع (ادونيس) الذي تميزت كتابا ته ودواوين أ شعاره بالغموض الشديد، على عكس نزار الذي تميز شعره وكتابه ته بالوضوح الى حد البساطة الشديدة، وبعبارة أخرى، هذا يكتب لعامة الناس بأسلوبه الجذاب، وذلك يكتب لفئة من الخواص، ناهيك عن الالغاز والاحجيات التي تحتاج الى التفسير والتفكيك في كتبه.¹

بل ان معظم ادباء الحداثة وشعرائها، اتسمت كتبا بهم دائما بشيء من الغموض، عدا الجانب الفلسفي، وهو أخطر جوانب الحداثة، فانهم كانوا جميعا واضحين صريحين في السخرية بالله تعالى ورسله وكتبه وملائكته واليوم الآخر وبالقدر أيضا، وهذا هو القاسم المشترك الذي جمعهم جميعا فلا تكاد تخلو كتبهم ودواوينهم الشعرية من ذلك، إما تصريحاً وهو الغالب، أو تلميحاً.

1- تقول هدياء ابنة نزار قباني في لقاء على العربية نت: كان والدي كثيراً ما يتحدث مع ادونيس عن الشعر والسياسة والموطن، وذات يوم قال له والدي: يا ادونيس اجهد نفسي حتى افهمك، انت بشرفك هل تفهم حالك، لمن تكتب يا ادونيس، ثم يضحكون.

من مجموعاته الشعرية، سيتعرف على نوعية المرأة التي يوظف الشاعر شعره لها ويلهج لسانه بذكرها صباح مساء، ان القارئ لشعر نزار - في أحيان كثيرة - يبدو وكأنه يشاهد فلماً عن الخيانة الزوجية، او عن عهر الحيوانات البشرية، او توصيف الاعضاء الجنسية في جسد المرأة. كتب عن الزوجة تخون زوجها في غيابها، وكتب عن المرأة الناقمة على تقاليد مجتمعها، عن الفتاة التي تتوعد اباها الذي يريد صيانتها بان نهدبها سببجان حديقة لكل من يريد ارتيادها، كما كتب عن الشقيقة التي تكره شقيقها، وعن البنت المتى تغالى في كراهية أبيها وتصفه بالانانى والمتعصب والمتعنت، وكتب عنها عارية في غرفة النوم مراراً وتكراراً.

"لقد دعا نزار قباني بعد ادراك قضية المرأة (على طريقته) كملامح من ملامح الحدائى المضادة الى تفعيل آليات الرفض الاجتماعى رغبة في التغيير وتجسد هذا في مواقفه النثرية او الشعرية على حد سواء، حيث اوضحت حدائى نزار المضادة حدائى مجنونة، لقد احدث نزار قباني صدعاً على مستوى العلاقة بين الذات والقوانين الاجتماعية والاخلاقية فان رسمت نماذج اود نيس وانسى الحاج والسياب والب ياتى في الخمسينات قوانين التضاد والاختلاف والصدمة على المستوى السيابى فان نزار قباني حقق بشكل عذيف الصدمة الاجتماعية"¹ ويقول احد النقاد: "لقد هاجم نزار كل النماذج المتى

1- مجلة ادبيات، نزار قباني والحدائى الشعرية المضادة، د. حبيب بوهرور.

الفصل الثاني

نزار قباني متخطياً كل الخطوط الحمر

المبحث الاول: تعدياته على الذات الالهية المقدسة

المبحث الثاني: تعدياته على الانبياء والشريعة والقرآن.

المبحث الثالث: سخريته من الملائكة ويوم القيامة

المبحث الرابع: سخريته ونفيه للقدر

المسلمين بدينهم، ولربما كان أبرزهم في ذلك هو الاباحي الماجن، الذي جمع الشر من أقطاره، واحتوى - كما يقول الدكتور نا صر الغامدي - على بلايا ورزايا اعتقادية وسلوكية، ومع ذلك يراد ان يكون قدوة واستاذاً لشباب وشابات المسلمين، وذلك لان دوره في دغدغة الغرائز يمكن النفاذ منه الى زعزعة العقائد.

كان خصام نزار قباني مع رب العزة شديداً وطويلاً جداً، لم تكن تعدياته في هذا الجانب قط مما يمكن التماس الا عذار له، فما كانت شطحة يثوب بعدها الى رشده، ولا كانت مرة او مرات فتنتهي، بل اصبح ذلك أصلاً قلما يحيد عنه، بمناسبة وغير مناسبة، ودون من يريد التيقن من ذلك دواوينه ومجموعاته الشعرية، فسيجد سخرياته بالله تعالى وكفره الصريح به قد فاق ابليس بمراحل.

لقد كان نزار قباني - بحق - أنموذجاً سيئاً لشاعر يهوى التمرد ويعشق الى حد الاحتراف والبراعة فيه، ابتداءً من الله في عليائه، ووصولاً الى طمس المعاني النبيلة التي تهب الدنيا رزقاً وهديبة والقاءً، وفيما سنورده من أقواله - وهي غيوض من فيض - دليل ساطع على هذا الادعاء، ولن نختار الا نتفاً، فاستقصاء اللامعقول واللاأخلاقي في شعر نزار أمر مستعصم - بحق - ولربما كان أيسر على الباحث ان يبحث عما لا يتصادم مع الدين والخلق، والاعراف والتقاليد في شعره.

تعدياته على الذات الالهية

مامن حقيقة على وجه الارض اذ صنع من حقيقة المذات الالهية المقدسة، فليست تبلغه الاوهام ولا تطله والشكوك، اقر بهذا الاولون والآخرين، المؤمنون منهم والكافرون.

فيا عجباً كيف يُعصى الاله ام كيف يجده الجاحد
وله في كل شئ آية تدل على أنه الواحد

بيد أن نزار قباني لم يأخذ جلال الله وعظمته، لأن نور الايمان إنطفأ في داخله، فاتخذ الرب جل في علاه مادة لسخريته، في مواطن يستعصي على الحصر في مثل هذه العجالة، ومن أعاجيبه ان تطاوله وتعديه على المذات الالهية، انما يمارسه بذريعة الخروج من الضجر والمألوف! وقيود الشعر التي تثقل كواهل الشعراء، كما يزعم بعض الحدائين ممن اتخذوا نزار قباني قدوة لهم.

يقول في قصيدته (الرب العاشق)-والعياذ بالله من هذه العناوين التي تستنزل مقت الله تعالى:-

سيدتي
صعب جداً صعب جداً صعب جداً
لو عانى الرب كما عانيت
لصاح من البلوى يارب¹

1- ديوان سيبقى الحب سيدتي، ص23.

ويقول في ديوانه "لا":

حين رأيت الله في عمان مذبحاً

على أيدي رجال البادية

غطيت وجهي بيدي

وصحت: يا تأريخ!

هذي كربلاء الثانية.¹

ويقول في نفس الديوان:

اطلق على الماضي الرصاص

كن المسدس والجريمة

من بعد موت الله مشنوقاً

على باب المدينة

لم تبق للصلوات قيمة²

ويقول أيضاً:

من أين يأتي الشعر يا قرطاجة

والله مات وعادت الانصاب³

1 - (لا) دفاتر فلسطينية ص 119.

2 - ديوان (لا) دفاتر فلسطينية ص 119

3- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 637.

ويقول معلناً سأمته من رقابة الله تعالى عليه :

أريد البحث عن وطن جديد غير مسكون
ورب لا يطاردني وارض لا تعاديني¹

ويقول مخاطباً حبيبته :

فالיום اخلق منك الهاً واجعل نهدك قطعة جوهراً²

ويقول واصفاً حبيبته :

يجوز ان تكوني واحدة من اجمل النساء

دافئة كالفحم في مواعد الشتاء

وحشية كقطعة تموء في العراء

أمره ناهية كالرب في السماء³

تعالى الله - عما يقول هذا الافاك - علواً كبيراً.

ويقول أيضاً :

على اقدام مومسة هناك دفنت ثاراتك

ضيعت القدس بعث الله بعث رماد امواتك⁴

1- يوميات امرأة لامبالية ص 597.

2- الاعمال الشعرية الكاملة الجزء 1 ص 470.

3- الاعمال الشعرية الكاملة ج 1، ص 523.

4- الاعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 448، ج 3، ص 66. 67.

ويتمادي في ضلاله فيقول:

تتكون حين أحبك اودية وجبال

ويكون الله سعيداً في حجرته القمرية¹

ويقول في ديوانه (ر سالة الى ر جل ما) موجهاً خطابه الى خالق

السموات والارض:

ايا ربي!

متى نشفى، هنا.

من عقدة الدين

اليس الدين انساناً يحييني

ويسترسل في اسناد كل ما لا يليق بالله تعالى اليه فيقول:

طلبوا ان نشطر الرب لنصفين

ولكنا اختجلنا

اننا نؤمن بالله

لماذا جعلوا الله هنا في غير معنى²

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج2، ص 188.

2- الاعمال الشعرية الكاملة ج 2، ص 351، 617.

ويقول في سخرية جليلة:

اتوسل الى الله ان يلغى الشتاء من مفكرته
لا أنني لا أعرف

كيف ساقابل الشتاء بعدك¹

ويقول متخذاً من الله تعالى مادة لسخريته:

حين استلمت مكافأتي

ورجعت احمك على راحة يدي كزهرة مانوليا

بست يد الله وبست القمر والكواكب²

ويشبهه وجه عشيقته بوجه الله (تعالى الله وتقدس)، فيقول:

إني أحبك من خلال كأبتي

وجهاً كوجه الله ليس يطال³

ويسند الجهل الى الله تعالى فيقول:

الله يفتش في خارطة الجنة عن لبنان⁴

ويصف الحب في بيروت بالله تعالى قائلاً:

1- نفس المصدر، ج2، ص 485.

2- نفس المصدر، ج2، ص 404.

3- نفس المصدر، ج1، ص 493.

4- نفس المصدر، ج2، ص 323.

قريي أنت الى اين

فان الحب في بيروت

مثل الله في كل مكان¹

بل إنه يدخل في مناسبة - أحسبها ناجحة - مع اشقياء التاريخ و
عقاتها ويعقد مقارنة بين الله تعالى وبين قطة، واني لأتساءل:

ترى هل سبق هذا الشقي احد من العالمين، اللهم لا؛ ولا محمود
درويش وادونيس نفسه، يقول فيما نقاتيه عنه من موقع انا المسلم
للحوار الاسلامي:

افكر اينا أسعد

انا ام قطنا الاسود

انا ام ذلك الممدود سلطاناً على المقعد

سعيداً تحت فروته

كرب مطلق مفرد

اما في كائن حر يكاد للطفه يُعبد

وبينما هو يتحدث عن احدى عشيقاته، اذا به يقم اسم الله تعالى
مستهزئاً به دون مناسبة فيقول:

حين احببتك

ومن ضمن الذقائص التي يعزوها الى رب العزة، وصفه له تعالى بالنسيان فيقول:

ولماذا نكتب الشعر وقد نسي الله الكلام العربي¹
ويقول مؤلهاً لفم امرأة من عشيقاته:
قد كان ثغرك مرة
ربي فاصبح خادمي²

ومرة أخرى يؤله نفسه فيؤاخي فرعون رغم تباعد الزمان فيقول:

ولا تخجلي مني فهذه فرصتي
لأكون رباً أو أكون رسولاً

كما أنه في اجاباته على اسئلة منير ع كش في كتابه (أ سئلة الشعر) اورد من الكفر الصريح بالله تعالى شيئاً كثيراً، كقوله:

"ان الله عندي هو دبيب شعري، وايقاع صوفي في داخلي، والكفر عندي هو موت صورة الله، وافترش شعر حبيبتى كما يفترش المؤمن سجادة صلاة، وماذا يكون الشعر الاصوفي محاولة لاعطاء الله مدلولاً جنسياً".³

1- الاعمال الشعرية الكاملة، ج3، ص 498.

2- نفس المصدر ج1، ص 347.

3- كتاب أسئلة الشعر، ص196.

ويقول في الكتاب نفسه والسياق ذاته :

(أنني على الورق امتلك حرية اله واتصرف كما له، وهذا الإله نفسه هو الذي يخرج بعد ذلك الى الناس ليقرأ ما كتب ويتلذذ باصطدام حروفه بهم، ان الكتب المقدسة ليست سوى تعبير عن هذه الرغبة الإلهية في التواصل والا حكم الله على نفسه بالعزلة، ولعل تجربة الله في ميدان النشر والاعلام وحرصه على توصيل كلامه المكتوب الى البشر هي من اطرف التجارب التي تعلمنا ان القصيد التي لا تخرج للناس هي سمكة ميتة او زهرة في حجر).¹

ويستمر في صلاته المعروفة، ممعناً في عزوكل مالا يايق بذات الله تعالى اليه فيقول الافاك واصفاً ربه بالبكاء والعصبية والاضراب عن الطعام:

فلا تسافري مرة أخرى

لان الله منذ رحلت دخل في نوبة بكاء عصبية

واضرب عن الطعام²

ويزداد استهزاء وسخرية بالله تعالى فيقول:

ساعتنا واقفة

لا الله يأتينا ولا موزع البريد من سنة العشرين³

1- أسئلة السفر. ص 178.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج2، ص 562.

3- نفس المصدر ج2، ص 562.

ويقول وأعوذ بالله مما يقول - :

من أين يا رب عصرت الجنى وكيف فكرت بهذا الفم
وكيف بالغت بتدويره وكيف وزعت نقاط الدم
كم سنة ضيعت في نحته قل لي الم تتعب الم تسأم¹
ويستهزء في موضع آخر برب العزة قائلاً:

عمر حزني مثل عمر الله

او عمر البحور²

وله أيضاً:

يا هلال أيها النبع الذي يمطر ماس

وحشيشاً ونعاس

أيها الرب الرخامي المعلق

أيها الشئ الذي ليس يصدق³

ويحاول في موضع آخر أن يأتي بقول لا أحسب إبليس اللاعين نفسه

يتفوه بها، فيقول في الاعمال السياسية الكاملة ص569:

حتى ثياب اله في بلادنا

1- قالت لي السمراء، ص 107.

2- الاعمال الشعرية الكاملة (775/1).

3- العمال الشعرية الكاملة، ج3، ص 22.

تباع بالمزاد.

ويقول في ذات النسق، فيما ينقله عنه صاحب كتاب (أسئلة الشعر) ص195:

(القلب الانساني قمقم رماه الله على شاطئ هذه الارض وأعتقد أن الله نفسه لا يعرف مدى توى هذا القمقم، ولا جذسية العفاريات التي ستنتقل منه، والشعر واحدة من هذه العفاريات).

ويقول فيما لا يحتمل سوى الاستهزاء بالذات الالهية في كتابه فتافيت شاعر ص85:

ويسألونك عن الشعر قل الشعر من أمر ربي.

ويقول في ديوانه (خطاب من حبيبي) قولاً عظيماً، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدأً، يقول المكابر المغرور:

عندي خطاب أزرق ما مر في ذاكرة البحور

عندي أنا لؤلؤة

أين غرور الله من غروري.

وصدق الله العظيم حيث يقول : (لقد استكبروا في أنفسهم وعتوا عتواً كبيراً)

ويقول في ديوانه (قصائد متوحشة) ص23:

أحبيني بعيداً عن بلاد القهر
والكبت.. بعيداً عن
مدينتنا التي من يوم أن
كانت.. إليها الحب لا يأتي
إليها الله لا يأتي

ويقول أيضاً في نفس الديوان ص105:

أرجوك ياسيدتي
أن ترجعي إلى البحار الماء
والرب للسماء.

ويلفه الشوق إلى الجحيم حيث سيجتمع ياخوانه وأحبا به، فيقول في
الأعمال السياسية الكاملة ص135:

أه.. أه

هل صار غناء الحاكم
قاسياً
كغناء الله.

ولو نحن ذهبنا نتتبع كل ماكتبه نزار قباني في محاربة الله تعالى
والسخرية والاستهزاء به لطال بنا المقام ، لأن ذلك كثير في شعر سواء
ماكان تصريحاً - وهو كثير ومنه ما اوردناه آنفاً - او تلميحاً بصورة
غير مباشرة، لكن فيما ذكرناه كفاية لمن كان في شك في شأن هذا

الشاعر او في موقفه من الله، واني لأعجب، هذا الذي نقرأه لنزار
 ولاحوانه في الحداثة كأدونيس ومحمود درويش وغيرهما لم يسبقهما
 احد في التاريخ قط بهذا التجرد والانصراف التام، ترى أي تفسير يمكن
 ان نستشفه من سخرية نزار قباني بخالقه مراراً وتكراراً، فلا بد لكل
 شئ من علة تقف خلفها، ولربما كان التفسير الاكثر معقولية لنهجه
 الخطير ذاك، وركوبه ذلك المركب الصعب، انه انما كان باحثاً وراء
 الشهرة، لقد سمي بشاعر المائة وخمسين مليون معجب، حتى ان الملك
 حسين بن طلال زاره في مرضه الاخير في لندن، لماذا بقي لسانه يلهج
 بكيل الشتائم لله ورسوله وا لمؤمنين، رغم شهرته الواسعة، وغناه
 المفرط، ومرضه في القلب في المرحلة الاخيرة من حياته في لندن، ترى
 هل كان متئساً بأبي طالب (مع الفارق طبعاً، إذ وقفة واحدة من وقفات
 أبي طالب مع النبي صلى الله عليه وسلم - رغم شركه - تساوي الافا
 كنزار قباني) فمنعه ادونيس ومحمود درويش والآخرين ممن كانوا
 يرتادون شقته في لندن قبل مماته وثبتوه على غيّه وضلاله، وقد كتب
 في تلك الأونة التي سبقت موته اشعاراً لم تنشر لحد الآن، كما صرحت
 بذلك ابنته (هدباء) فلربما كانت سبباً وشتائم كاله الشقي لربه تقدمة
 بين يدي نهبه الى ربه، واني لأرجح هذا بقريئة ان آخر بيتين من الشعر
 جاد بهما قريحة نزار قباني كانت مقارنة بين دمشق والجنة، ولم ير
 كبير فرق بينهما كما اسلفت في الحديث عن سيرته في صدر هذا البحث.

وحاصل الامر ان نزار قباني وان كانت اساءاته وطوامه كثيرة بجم الحروف التي احتوتها دواوينه، اذ هي بمجموعها ظلمات بعضها فوق بعض، إلا ان تطاوله في هذا الصدد لم يكن شبيهاً بتطاوله في مجالات شعره الاخرى، فلقد تجاوز الحد وركب الصعب، وتعنت وتعمد وما هدأ خاطره ولا خمد غلواء نفسه المتمردة على خالقها، إلا عندما استهزأ برب الارباب وخالق الارض والسموات، ولم يكن ذلك ذات جلاسة في ماخور، او زلة وقت شبابه الفاسد فينتهي، وانما حشا بذلك دواوينه حشواً، وقلما تكون له مجموعة شعرية تخلو من ايراد اسم الجلالة فيها مرات ومرات، على وجه السخرية والتنقص. وقد خلد بذلك ذكراه للاجيال القادمة، ولكن بئس ما قدمت يداها، إذ ان التاريخ يخلد صنفين متضادين لا يلتقيان، وشئان بين خلود وخلود.

ولو لم يكن لنزار قباني إلا هذا المقطع لكفاه عاراً وشناراً اذ يقول:

حين وزع الله النساء على الرجال واعطاني اياك
شعرت انه انحاز بصورة مكشوفة الــــي
وخالف كل الكتب السماوية التي الفها
فأعطاني النبيذ وأعطاهم الحنطــــة
البسني الحرير والبسهم القطــــن

وفر جميع الانبياء¹

ويقول أيضاً:

اني رسول الحب احمل للنساء مفاجأتي
فاذا استدارت حلماتك فذلك اصغر معجزاتي²

ويقول أيضاً:

لكني آخر قصيدة

وآخر نبي اقنع الناس بجنة ثانية³

ويتحدث أيضاً واصفاً ثوراً ولم ير أنسب من الانبياء ان يشبهه بهم:

نزيف الأنبياء

كوريدا كوريدا

ويندفع نحو الرداء

قوياً عنيداً

ويسقط في ساحة الملعب

كأي شهيد كأبي نبي

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج 1، ص 561. 562.

2- نفس المصدر، ج 1، ص 767.

3- نفس المصدر، ج 2، ص 451.

ان يستقيل الله من سمائه
وان تموت الشمس والنجوم
والبحار والغابات والرسول الملائكة

ويقول ساخرًا من أنبياء الله تعالى في سياق انتقاده لبعض الحالات:

وأنبياء الله يعرفونني
عليهم الصلاة والسلام
الصلوات الخمس لا أقطعها
ياسادتي الكرام
وخطبة الجمعة لا تفوتني
ياسادتي الكرام
من ربع قرن وانا
امارس الركوع والسجود
امارس القيام والقعود¹

ولا ينتهي حقه عند هذا الحد، بل يمضي ساخرًا من سائر الاعمال
والعقائد الاسلامية فيقول:

وهكذا ياسادتي الكرام

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 132-133.

قضيت عشرين سنة
اعيش في حضيرة الاغنام
اعلف كالاغنام انام كالاغنام
أبول كالأغنام
ادور كالحبة في مسبحة الامام
لا عقل لي لا رأس لا أقدام
استنشق الزكام من لحيته
والسل في العظام
قضيت عشرين سنة
مكوماً كرزمة القش على السجادة الحمراء
اجلد كل جمعة بخطبة غراء¹

"وهي كلمة واضحة تعبر بجلاء عن الموقف الاعتقادي الذي يتبناه نزار قباني من الاسلام وقضاياها وعباداته وعقائده، وتدل بيقين على ان القضية ليست تجديداً في الاشكال والاساليب الشعرية، بل القضية ابعد من ذلك وخطر، انها المعركة المعاصرة المتجددة ضد الاسلام".
ولما تحدث نزار عن اليهود يذمهم ويشتمهم لم يجد رمزاً يجعله لهم الا كليم الله موسى عليه الصلاة والسلام، الذي حط عليه بالفاظه

1 الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 130.

القدرة، مستهيناً بهذا النبي الكريم ومعجزاته العظيمة المتي أيدها الله
بها في معركة التوحيد والكفر والحق والباطل،¹

يقول نزار:

لأن موسى قطعت يداه
لم يعد يتقن فن السحر
لأن موسى كسرت عصاه
ولم يعد بوسعه
شق مياه البحر
لانكم لستم كأريكا
ولسنا كالهنود الحمر
فسوف تهلكون عن آخركم
فوق صحارى مصر.²
ومن شر أقواله مخاطبته للخامس من حزيران:
سوف ننسيك فلسطين
ونستأصل عن عينيك اشجار الدموع
وسنلغي سورة الرحمن

1 الانحراف العقدي، ص1279.

2. الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 170.

والفتح، ونغتال يسوع¹

صورة مكررة معتادة - يقول الغامدي - تبدأ من ربط الحداثة والابداع بالكفر والاحاد، وتنتهي بربط الذخال ونجاحه باستئصال القرآن واغتتيال الأنبياء، وهذا هو سعي العلمانية منذ ان غرست في بلاد الم سلمين، لتقوم بهدم المدين وتطيم التدين في قلوب المؤمنين، والسخرية بمقدساتهم والاستهانة باسس عقيدتهم وشريعتهم.

ومن أقوال نزار قباني التي يرفض فيها الشريعة قوله:

فكرت ان استولدك قصيدة

فكرت في ليالي الشتاء الطويلة

ان اعتدي على جميع الشرائع

وازرع في رحمك عصفوراً

يحفظ سلالة العصافير²

ومن أقواله الكثيرة الاخرى في السخرية بالشريعة نذتار هذا المنص

وفيه يتهم بعفاف المرأة بأسلوبه الساخر:

حين كنا في الكتاتيب صغاراً

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 212.

2 الاعمال الشعرية الكاملة، 445_449.

حقنونا بسخيف القول ليلاً ونهاراً

درسونا:

"ركبة المرأة عورة"

"ضحكة المرأة عورة"

"صوتها، من خلف ثقب الباب عورة"

.....

خوفونا من عذاب الله ان نحن عشقنا

هددونا، بالسكاكين، اذا نحن حلمنا

فنشأنا كنباتات الصحاري

نلعق الملح ونستاف الغبار¹

ويقول محاكياً بسخريته كلمة الشهادة التي يتلفظ بها المسلمون:

أشهد إلا امرأة

قد غيرت شرائع العالم الا أنت

وغيرت خريطة الحلال والحرام

إلا أنت²

1- الاعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص 660.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج2، ص 295. وقد شارك المغنون في توسيع

شهرة نزار قباني من خلال تلحين قصائده وغنائها من قبل مشاهير المغنين مثل

لقلعت نهار الجمعة اسنان الخطباء¹

ويقول ساخراً من كلمة الخير والشر:

(قيم الخير والشر، نحن اخترعناها، وهي ليست كلاماً نهائياً مكتوباً
على اللوح الالهي).²

ويقول: (... العمل الفني لا يخضع لمقاييس الخير والشر، سماوية
كانت أم أرضية).³

ويقول ساخراً من الدعاء:

نقعد في الجوامع تنابلاً كسالى

نشطر الابيات او نؤلف الامثالا

ونشخذ النصر على عدونا

من عنده تعالى⁴

ويقول: وماذى سيخسر ربي وقد رسم الشمس تفاحة

فاصبح عشقي اشد اعتدالا واصبحت انت اقل جمالا⁵

1- نفس المصدر، ج3، ص 221.

2- أسئلة الشعر ص 196.

3- أسئلة الشعر ص 197.

4- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص 79.

5- ماذا سيخسر ربي ضمن ديوان اشهد الامراة الا انت، ص 82.

ومن أقواله الرديئة البذيئة - كما نقل ذلك عنه صاحب الانحراف
العقدي - جعله الدعاء سراباً في قوله:

نركب احصنة من خشب
ونقاتل اشباحاً

وسراب

وننادى: يارب الارباب

نحن الضعفاء وأنت المنتصر الغلاب

نحن الفقراء وأنت الرزاق الوهاب

نحن الجبناء وأنت الغفار التواب

شعراء الارض المحتلة

ما عاد لاعصابي اعصاب¹

ونبرة التهكم والتندر بدعاء المؤمنين واضحة على جو القصيدة.

وأخيراً - لا آخراً - يقول عن شرع الله تعالى:

كوني اذن حبيبتي

واسكتي

ولاتناقشينني في شرعية حبي لك

لان حبي لك شريعة

انا اكتبها وانا انفذها²

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص157.

2- الاعمال الشعرية الكاملة ج2، ص490.

ما احسن قول القائل: ليس بإمكان زنديق في الماضي او الحاضر ان
يتفوه عن الله تعالى وعن كتبه المطهرة باكثر مما تفوه به نزار
قباني... ومن امثلة اقواله او مصائبه قوله عن الحب:

(يمد عباءته تحت رأسي ويقراً لي ما تيسر من سورة الصابرين).¹
ويستهزء في موضع آخر بالكتب السماوية قاطبة قائلاً:

حين وزع الله النساء على الرجال

واعطاني إياك

شعرت انه انحاز بصورة مكشوفة إليّ

وخالف كل الكتب السماوية التي الفها²

وفي مقطوعة بعنوان "أبي" رص فيها الكفر رصاً يقول:

افتح الصندوق أبي

امزق الوصية

ابيع في المزاد ماورثته

مجموعة المسابح العاجية

واهدم الشرق على اصحابه

تكية تكية

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج2، ص174.

2- المصدر السابق، ج2، ص402.

افتح صندوق ابي فلا أرى
الا دراويش ومولوية..
اسحب سيفاً غاضباً
واقتل المعلقات العشر والالفية
افتح تاريخ أبي
افتح أيام أبي
ارى الذي ليس يرى
ادعية مدائح دينية
ابحث عن كتابة تخص هذا العصر او تخصني
فلا ارى حولى سوى رمل وجاهلية
ارفض ميراث ابي
وارفض الثوب الذي ألبسني
وارفض العلم الذي علمني...
احرق رسم اسرتي احرف ابجديتي
ادخل مثل البرق من نافذة الخليفة
اراه لا يزال مثلما تركته
منذ قرون سبعة
مضاجعاً جارية رومية
اقراً آيات من القرآن فوق رأسه

الملك القدوس والآخر والقادر¹

ويقول مقارناً مجونه بالتوراة:

وكتبت شعراً لا يشابهه سحره

الا كتاب الله في التوراة²

ويذ سب نزار قباني قصيدة الذثر الى القرآن الكريم في قول:
"احتمالات النثر لانهائية، ومن هذه الاحتمالات قصيدة النثر التي نجد
لها أصولاً في الكتب المقدسة، كما في سورة مريم وسورة الرحمن وفي
قصار السور القرآنية، كذلك نجدها في نشيد الانشاد وفي المزامير"³.

"وعلى ضخامة هذا الاستخفاف بالقرآن العظيم فان القارئ لما
يسمى "قصيدة النثر" في نتاج توفيق صايغ او انسي الحاج او ادونيس
لا يمكنه - اذا كان صاحب ذوق وادب" إلا ان يتقزز من كلمات متراكمة
وفواصل وعلامات ترقيم وفراغات تدل على فراغ قول وقلوب
اصحابها.

1- سيبقى الحب سيدتي ص 63.

2- الرسم بالكلمات ص 14.

3- قضايا الشعر الحديث لنزار قباني، ص 243 نقلًا عن الانحراف العقدي للغامدي.

ويكفي المتأمل ان يعلم ان اول من اخترع قصيدة النثر هي مجلة شعر المعروفة بعمالتها... وحتى يتضح مقدار الكذب الذي القاه نزار عن قصيدة النثر وازادتها الى القرآن العظيم - شرفه الله -.

يمكن لنا ان نقرأ كلام... جهاد فاضل عن هذه العصابة:

(اذا كتبوا نثراً، ونثراً رديئاً سموه شعراً)¹ ويقول أيضاً: (وهبطت نعمة من السماء تدعى قصيدة النثر تلقفها اول من تلقفها من كان مرفوضاً في الماضي في امتحان الشروط الشكلية، ولكن بدل ان يقنع هذا بحظه في نادي الشعر اصيب بالخيلاء وبات يعتبر ان موسيقى الشعر تحول دون الشعر، وان الشعر لا يتحقق الا بالنثر، واكثر من ذلك اءتبر ان جذور قصيدة النثر موجودة في التراث العربي وهي تمتد الى العصر الجاهلي، فسجع الكهان في الجاهلية قصائد نثر، وآيات القرآن الكريم قصائد نثر... ورغم الحبر الكثير الذي اريق منذ ربع قرن حول علاقة قصيدة النثر بالشعر، فما زالت قصيدة النثر العربية قصيدة عربية غير

1- قضايا الشعر الحديث، جهاد فاضل، ص 61_62، نقلاً عن الانحراف العقدي ص 1160_1161.

شرعية وغير مقنعة، انها صنو العجز ومرادف الخيبة، وما زال مكانها
النثر لا الشعر".¹

ويوجه نزار قباني رجاءه الى سيدة ما، فيقول:

ارجوك يا سيدتي

باسم جميع الكتب المقدسة

والشمع والبخور والصلبان

ارجوك بالأوثان ياسيدتي

ان كنت تؤمنين في عبادة الاوثان²

فانظر الى هذا المتهافت كيف خلط بين الكتب المقدسة والصلبان
والاوثان في قالب من الاستخفاف لا يخفى، حيث ان إقرانه بين هذه
المعاني لا يمكن حمله الا على اسوء المحامل واطورها، وهو ما يليق بما
عليه نزار قباني من حالة دينية وخلقية متردية.

1- قضايا الشعر الحديث ، ص61_62، نقلاً عن الانحراف العقدي ص

1162.

2- الاعمال التسوية الكاملة (1/ 710_711).

سخريته من الملائكة والقيامة

كان لنزار قباني في هذا الميدان صولات وجولات شنيعة، فقد أكثر من ذكر الملائكة في اشعاره، تارة إنكاراً، واخرى سخرية ومرة إستهزاءً، وحاصل الامر انه طبق جميع نظرياته واسسه الحداثية على هذا الموضوع بصورة عملية، وهذا ينسجم مع مواقفه الاخرى في كل ما يمت الى الدين بصلة.

يقول في سخرية صريحة:

"أما الحديث عن عودة مصر الى العرب او عودة العرب الى مصر فهو مثل الحديث عن جنس الملائكة سفسطة لا لزوم لها).¹
ويبلغ الذروة في تجربته ووقاحته فيقول:

لانني أحبك

يحدث شئ غير عادي

في تقاليد السماء

يصبح الملائكة احراراً في ممارسة الحب

ويتزوج الله حبيبته²

1- فتافيت شاعر ص 82، نقلاً عن الانحراف العقدي... ص 1019.

2- الاعمال الشعرية الكاملة 442/2.

فسبحان من يصبر على كفر الكافرين و عدوان الظالمين، ويدخر
عذابهم ليوم لاريب فيه .
ويقول عن خدينته :

ربما كنت راضية عنــــــــــــــــــــي
لاني جعلتك كالاميرات في كتب الاطفال
ورسمتك كالملائكة على سقوف الكنائس¹

ويقول:

فالحب الكبير هو دائماً حب صـــــــــــــــــــــــــب
وليس صحيحاً أنه يأتينا على عربة تجرها الملائكة²

وكذلك ادخر نزار قباني قسطاً كبيراً من سخرياته وتهكماته فوجهها
الى اليوم الآخر، ويعد هذا الموضوع حلقة في سلسلة المحاور العقيدية
التي اولها نزار الاهمية البالغة، والايان باليوم الآخر عند نزار قباني
من علامات التخلف لمن يدين به، يقول:

في ليالي الشرق لما
يبلغ البدر تمامه

1- المصدر السابق ج2، ص603.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج2، ص880.

يتعرى الشرق من كل كرامــــة
ونضال
فالملايين التي تركض من غير نعال
والتي تؤمن في أربع زوجــــات
وفي يوم القيــــامة¹

(ويمكن ان يقال لهذا اللاهث خلف زبالات افكار وا خلاق البشر، ان لهائه المستمر اثر الشهوات الحيوانية والعقائد المادية الجاهلية هي التي جعلت منه شخصاً يؤمن في مئآت العشيقات والخدينات من الاعاهرات والسافرات، ويمارس معهن ابشع الجرائم الخلقية، مفذخراً بذلك معتزلاً بحقارته، وامتهاناته العديدة للمرأة مقتنصاً أي لذة هابطة، لانه يعتقد ان هذه الحياة الدنيا هي نهاية المطاف، وغاية الوجود، على مقتضى الخرافات الجاهلية التي قالها اسلافه، ويقولها اساتذته المعاصرون.²

﴿ چ ی ت ت ت ت ت ط ﴾، الشوری / 18.

﴿ ؤ ؤ و و و و و ی ی د د ﴾ (الدخان 34- 35).

1- نفس المصدر ، ج 1، ص 367- 368.

2- الانحراف العقدي

يقول نزار قباني مشبهاً نهدي عشيقته بيوم القيامة:

كيف ما بين ليلة وضحاها صار نهداك مثل يوم القيامة¹

ويقول:

انا شاعر لا أؤمن بالغيبيات وضرب المنادل وقراءة فناجين القهوة،
فلكي أوسس وطناً معافى لا بد لي من جرف كل هذا الخراب أولاً².

سخريته ونفيه للقدر

وهذا باب كان حرياً بالشقي ان يدلي فيها - مع الحدائين - بدلوه،
ان لما انكر الغيبيات جميعاً، وسخر بالله تعالى ورسله وكتبه واليوم
الآخر والشريعة جملة وتفصيلاً، فكان من البديهي ان يتخذ من مصطلح
القضاء والقدر مادة لسخريته العامة من الدين.

تناول نزار قباني موضوع القدر من منظورات عديدة، فهو كثيراً
ما ينفيه ويكذب به، كقوله:

انا رجل بلا قدر

فكوني انت لي قدر

1- ديوان الحب ص 47.

2- فتافيت شاعر 43 و 54 من رسالة بخط يد الشاعر كتبها الى جهاد فاضل

كما اورد ذلك صاحب الانحراف العقدي في ادب الحدائة.

وابقيني على نهديك

مثل النقش في الحجر¹

وكذلك قوله وقد امتلأ زهواً واستكباراً:

مشيئة الاقدار لا تردني

انا الذي اغير الاقدار²

قال الشيخ ناصر الغامدي تعليقاً على هذا:

ومراده نفي القدر وأنه لا يخضع لسلطانه، بل هو الذي يغير القدر.
ويقال لهذا الصغير المتناول: اذا جاءك الموت فلا تقبل به، ورده
ان استطعت.

ولنزار قباني قصيدة ربما تكون من أخذت قصائده بعنوان (خبز
وحشيش وقمر) أحدثت في حينها ضجة كبيرة، وطالب على أثرها علماء
الدين في سوريا الحكومة بطرده من العمل الدبلوماسي ووصل الامر الى
البرلمان آنئذٍ، القصيدة مليئة بالهجوم السافر على المدين وأهله، يقول
فيها:

ما الذي يفعله قرص ضياء

ببلادني، ببلاد الانبياء، وبلاد البسطاء

1- الاعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 654.

2- نفس المصدر ج 3، ص 329.

ماضغي التبغ وتجار الخدر
ما الذي يفعله فينا القمر
فتضيع الكبرياء
ونعيش لنستجدي السماء
ما الذي عند السماء؟
لكسالى ضعفاء
يستحيلون الى موتى اذا عاش القمر
ويهزون قبور الاولياء
علها ترزقهم رزاً واطفالاً قبور الاولياء
ويمدون السجاجيد الانيفات الطرر
يتسلون بأفيون نسيمه قدر
وقضاء
في بلادي في بلاد البسطاء¹

علق صاحب "الانحراف العقدي" على هذه المقطوعة قائلاً:

"وتذكّر هذه الشتائم بقاموس الشتائم الماركسية والناصرية ضد
الاسلام أيام طغيان موجة الاشتراكية في المبلاد العربية، وقد زالت

1- الاعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص365-366 و ج3، ص19. وجدير
بالذكر ان الشاعر كان معجباً بقصيدته هذه، ويعتبرها من قصائده المتميزة.

الماركسية والناصرية، واجتثت من فوق الارض بايدي ابناؤها، وسوف
تلقى شجرة الحدائة والعلمانية والليبرالية الم صير نفسه (ق ف ق ف
ق ف) الانفال / 18. ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ الرعد : 17، اما السخرية والشتائم فانها لا تغير
من الحقيقة شيئاً، بل تدل على افلاس الشاتم: (إنا كفي ناك
المستهزين).¹

ومن أقواله المستقبحة في القدر قوله:

جميع أقاربي موتى

بلا قبر ولا كفن

ابوح لمن؟ ولا احد

من الاموات يفهمني

اثور انا على قدري

على صدأي على عفني²

ويقول في السياق ذاته:

حرب حزيران انتهت

كأن شيئاً لم يكن

لم تختلف امامنا الوجوه والعيون

1- الانحراف العقدي، ص 1500-1501.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 588.

محاكم التفتيش عادت والمفتشون

ونحن قابعون

بالحر قانعون والبرد قانعون

بالعقم قانعون والنسل قانعون

بكل ما في لوحنا المحفوظ في السماء

قانعون

وكل ما نملك ان نقول

انا الى الله راجعون¹

ويقول أيضاً:

حاولت ان اقلعكم

من دبق التاريخ

من زمانة القدر

ومن قفا نبك

ومن عبادة الاحجار

حاولت ان افك عن طروادة حصارها

حاصرني الحصار²

1- المصدر السابق، ج3، ص119.

2- المصدر السابق، ج3، ص306.

ماذا أعطيك اجيبيني قلقي؟ الحادي، غثياني
ماذا أعطيك سوى قدر يرقص في كف الشيطان¹

ومثله قوله في التدنيس والاستخفاف:

(فاتركي امرك لله ونامي
ان نهديك يجيئان الى الدنيا قضاء وقدر
ويموتان قضاء وقدر)²
ويكرر المعنى في موضع آخر قائلاً:
(اشربي القهوة يا سيدتي
فالجميلات قضاء وقدر
والعيون الخضر والسود
قضاء وقدر)³

ويقول ساخراً:

-
- 1- الاعمال الشعرية الكاملة ، ج1 ، ص406.
 - 2- المصدر السابق، ج2، ص163.
 - 3- المصدر السابق، ج2، ص834.

الفصل الثالث

متفرقات من انحراف نزار قباني الديني والخطي

متفرقات من انحراف نزار قباني الديني والخلقي

قد سبق القول ان استقصاء الشعر الاباحي، او المنفلت عموماً من الاطر الدينية والسلوكية في شعر نزار قباني أمر متعذر في عجلة كهذا البحث، ولذلك فان التصنيف والتبويب لمثل تلك الاشعار ووضعها في قوالب معينة يطيل البحث اضعاف ما هو مقدر له.

ووفقاً لذلك ارتأيت ان اجمع في هذا الفصل متفرقات ونامط مختلفة من حداثيته مما لا يمكن تقبله من اشعاره، والتي تشكل خطأ يصطدم - في الصميم - مع قطيعات الدين والاخلاق والاعراف.

والحق ان مجموع ما كتبه الشاعر، جالب للانتباه، ومخالف للذسق الاعتيادي والنسيج المألوف وشبه المألوف لدى الشعراء، وليس هذا ما نريد التركيز عليه هنا، وانما يهمنا التركيز على أشعاره التي كانت اشبه بمعول يعمل هدماً في المجتمع، فتارة يسخر من عقائد الناس، وأخرى يشككهم فيها، واحياناً كثيرة يستنهض الذساء للتمرد على احكام الشريعة في العفاف والحجاب والاخلاق بعمومها، وفي كل مرة له اسلوبه الذي يجذب به الشريحة التي يخاطبهم.

وعلى كثرة من قرأت شعرهم ونتاجهم من الادباء قدامى ومعاصرين، لم ار من يضاويه في مجمل ما دعا اليه وكرّس حياته من اجله، حتى ابونواس نفسه والذي كان زعيم المجان والشعوبيين وذوي الطوام في زمانه وما تلاه، لم يبلغ شأو هذا الافاك في اغراضه الاباحية والجنسية

والتهمية التي قام بها، وإذا استبعدنا لمضاهاته - من المعاصرين - ادونيس ومحمود درويش والبياتي - بسبب الغموض الشديد الذي اكتنف كتاباتهم، فأنني لم أر أشبه به - مع الفارق - من طه حسين، حيث كان يجمعهما الوقاحة بوجه الذصوص الديدنية، والتشكيك في جملة من المسمات التي تضمنها القرآن الكريم والسنة النبوية المشرفة، اما نجيب محفوظ فقد اتخذ أسلوب المناورة وعدم انتهاج الموقف الصريح في محاربة المدين، على ان دوره السيئ في تشويه الاسلام لا ينكره من له ادنى المام بالادب المعاصر، وكفى على ذلك برهاناً فوزه بجائزة نوبل في الاداب عن روايته (اولاد حارتنا) وليس غيرها!

ومع ان قائمة اسماء الحدائثيين الذين حاربوا الاسلام علانية في هذا العصر، مكتظة

وكثيرة جداً، إلا أن أحداً منهم - من وجهة نظري - لم يبلغ ما بلغه نزار قباني من الاقتراب من الجماهير، بسبب اليسر الذي راعاه في اختيار كلماته، وانتقائه لادبسط التعابير التي لا يصعب فهمها على الانسان البسيط، وهو نفسه القائل: "انني استعير كلماتي من بسطاء الناس واكسبها صيغة شعرية ثم اعيدتها الى الناس" على أن شعر نزار رغم البساطة التي اتسم بها، لم يكن فارغ المدتوى، وانما لكل ديوان من دواوينه، بل لكل قصيدة من قصائده هدف يريد تحقيقه من ورائه، وفيما اوردناه - وما سنورده - دليلاً على هذا.

وربما كان هذا المقطع يمثّل بحق أهدافه الاباحية التي سعى الى تحقيقها في جميع شعره .

يقول في معرض دفاعه عن المرأة الشرقية التي تولّى المحاماة عنها:

تظل بكاراة الانثى

بهذا الشرق عقدتنا وهاجسنا

فعند جدارها الموهوم قدمنا ذبائحننا

واولمنا ولائمننا

نحرننا عند هيكلها شقائقنا

قراييناً وصحننا واکرامتنا

صداع الجنس مفترس جماجمنا

صداع مزمن بشع من الصحراء رافقنا

فأنسانا بصيرتنا وأنسانا ضمائرنا

وفي هذه القصيدة "قلب نزار القضية رأساً على عقب، فحول العفاف والشرف الى عقدة وهاجس جنسي، في حين ان الصداع المزمن والهاجس المستمر المفترس للعقول والجماجم هو حال المذي لا يرى الحضارة إلا ج سداً وجذ ساءً، ولا يرى التقدم لانسان الا من خلال الاعضاء التناسلية"¹.

1- الانحراف العقدي، ص 2054.

وفي ديوانه "يوميات امرأة لامبالية" الحافل بشكال الاباحية والصور المكشوفة التي تضمنتها قصائده، يتحدث على لسان فتاة سائمة من ابوها فيقول:

انا نهدي في صدري
كعصفورين قد ماتا من الحر
كقديسين شرقيين متهمين بالكفر
كم اضطهدا وكم رقدا على الجمر
وكم قطعنا لجامهما وكم هربا من القبر
متى سيفك قيدهما متى ياليتني ادري¹

وبمئات من أمثال هذه القصيدة استطاع التغلغل بين الفتيات في المدارس والجامعات والبيوت في زمان بات الموازع المديني فيها ضعيفاً أصلاً، وصار شياطين الانس مع اخوانهم شياطين الجن يحولون بين الشباب والالتزام بدينهم وبالعفاف الذي وهبهم اياه.

وقال رداً على منير عكش في سؤال وجهه له:
"أنا رجل يرفض ان يلعب الحب خلف الكواليس، ولذلك نقلت سريري الى الهواء الطلق".¹

1 - يوميات امرأة لامبالية، نقلًا من مذبذبى اللادينين العرب على الشبكة العنكبوتية.

وجواباً على السائل نفسه حول سؤال عن العرض والشرف قال:
"أرى ان فكرة العيب والشرف والعرض تقيم حصاراً طرودياً حول
الجنس الثاني".^١

كما أنه يقدم تعريفاً نزارياً للرجولة فيقول:

"ان الرجولة كما يفهمها مجتمع الرجال لدينا، هي القاءمة على
الكسر، والقمع والغاء الانثى، فمن النظام الابوي الى النظام الزوجي،
تنتقل المرأة من معتقل لآخر"^٢

أي - كما يقول الدكتور سعيدنا صر - ان التحرر الذي يريده نزار
قباني للمرأة ان تنتقل من يد داعر الى يد داعر آخر، ومن سرير زان الى
سرير زان آخر.

ويقول:

اجلسي خمس دقائق

لا يريد الشعر كي يثقب الورق العاري

سوى خمس دقائق

فاعشقينني لدقائق

واختفي عن ناظري بعد دقائق⁴

1- أسئلة الشعر ص181.

2- المصدر نفسه 199.

3- المرأة في شعري وحياتي، نزار قباني 25.

4- فتافيت شاعر ص133- 134.

ويقول أيضاً:

تعبت من السفر الطويل حقائبي وتعبت من خيلي ومن غزواتي
لم يبق نهد اسود أو أبيض الا زرعت بارضه راياتي
لم تبق زاوية بجسم جميلة الا ومرت فوقها عرباتي
فصلت من جلد النساء عباءة وبنيت اهراماً من الحلمات
وكتبت شعراً لا يشابه سحره إلا كلام الله في التوراة¹

ومن هذا القبيل أيضاً يقول:

بدراهمي لا بالحديث الناعم
حطمت عزتك المنيعة كلها بدراهمي
ربما حملت من النفائس والحريير الحالم
فاطعتني وتبعنتني
كالقطة العمياء، مؤمنة بكل مزاعمي
فاذا بصدرك، ذلك المغرور، ضمن غنائمي
اين اعتدادك؟ أنت اطوع في يدي من خاتمي
قد كان ثغرك مرة ربي، فاصبح خادمي
أمنت بالحسن الاجير وطأته بدراهمي
وركلته وذلته، بدمي باطواق كوهم الواهم²

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج 1، ص 464_465.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 346_347.

ومن صور جراته على دين الله تعالى، جعله الزنا عبادة، وتشبيهه إياه بصلاة المؤمن لربه وخالقه، كما ينقل ذلك منير العكش في كتابه أسئلة الشعر يقول نزارقباني:

(كل كلمة شعرية تتحول في النهاية الى طقس من طقس العبادة والكشف والتجلي، كل شئ يتحول الى ديانة، حتى الجنس يصير ديناً، والسرير يصير مديحاً وغرفة اعتراف، والغريب انني انظر دائماً الى شعري الجنسي بعيني كاهن، وافترش شعر حبيبتي كما يفترش المؤمن سجادة صلاة، اشعر كلما سافرت في جسد حبيبتي اني اشف واتطهر وادخل مملكة الحق والخير والضوء، وماذا يكون الشعر الصوفي سوى محاولة لاعطاء الله مدلولاً جنسياً).¹

ويقول في جوابه على احد اسئلة الكاتب الأنف ذكره:

(العالم العربي ثوب مليء بالاف الثقوب، ولا اوافقك على ان مشكلة الجنس لدينا هي ثقب صغير لا يمكن تفسير الظواهر الاجتماعية والتاريخية من خلاله، انها كما قلت بدجم حياتنا ودجم ايماننا، واذا كان فرويد النمساوي المتحضر قد فسر العالم كله تفسيراً جنسياً، وربط الانسان والحضارة بشجرة الجنس، فماذا تنتظر من عربي مثلي ان يفعل؟!.... إذا فنظرتنا المختلطة الى الجنس هي وراء تخلفنا

1 - أسئلة الشعر ص 196، نقلاً عن منتديات أصداف على الانترنت.

الاقتراب صادي ووراء انق سام المجت مع العربى جذ سياً الى قارتين منفصلتين، وهذا ما يدفعني الى اعتبار الجنس مشكلتنا الاساسية، ومتى وجدت هذه المشكلة حلولها، فان بقية المشاكل ستحل نفسها بنفسها).¹

"وللعاقل ان يتصور كيف يمكن ان تحل المشكلة مع اليهود جنسياً، وكيف يمكن ان تحل مشكلة الغذاء ومشكلة التسليح، ومشكلة الهيمنة الغربية، والنفوذ اليهودي، ومشكلة المردة العلمانية، وغير ذلك من مشكلات الامة الاسلامية، كيف تحل جذسياً حسب القول المداعر لنزار قباني".²

ولنا ان نخرج على أعماله السيئة الكاملة فنقتطف من اواخرها المسمومة قليلاً، يقول نزار قباني في تأبين (ناديا تويني!):

(الاقتراب من ناديا تويني صعب
كالاقتراب من حمامة مرسومة على سقف كنيسة
كالاقتراب من ميعاد غرام
كالاقتراب من حورية البحر
كالاقتراب من رائحة الله)³

1- أسئلة الشعر ص 198-199.

2- الاتحراف العقدي، ص 2017.

3- الاعمال السياسية الكاملة، ص 135.

فأي رثاء مشوب بسباب الله تعالى هذا، وأيّ جراءة في عزو الرأفة
الى الله.. تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.
ان نزار قباني وهو يبتعد يسيراً عن النساء في شعره - ولا يكاد يفعل
- ويتحول الى الرثاء لسياسي فهو أيضاً لا يملك الا التعرض لمقدسات
الاسلام والاساءة الى نبيه ﷺ، يقول راثياً للطاغية جمال عبدالناصر:

قتلناك يا آخر الأنبياء

قتلناك

ليس جديداً علينا

اغتيال الصحابة والاياء

فكم من رسول قتلنا..

وكم من امام

ذبحناه وهو يصلي صلاة العشاء

فتاريخنا كله محنة

وايامنا كلها كربلاء

نزلت علينا كتاباً جميلاً

ولكننا لا نجيد القراءة

وسافرت فينا لارض البراءة

ولكننا ما قبلنا الرحيل

تركناك في شمس سيناء وحدك

ويقول كذلك في الاعمال السياسية الكاملة:

قلت لنفسي وانا اواجه البنادق الروسية المخرطشة.

واعجبي واعجبي

هل اصبح الله زعيم المافيا¹

ويبدو ان المواضيع السياسية كان مرتعاً خصباً استهوته فبث فيها من سمومه شيئاً كثيراً، وطابت له السباحة في ذلك المستنقع الاسن.

ومما هو معروف عن نزار قباني، انه شعوبي حاد على العرب ولغتهم، وقد تظافر ذلك في شعره، فهو ينتهز أبسط مناسبات لشتيم العرب، ولذلك لم يعرف لنفسه استقراراً في الدول العربية، لان لسانه كان يلهج بهجاء العرب شعوباً وحكاماً ولغة وتراثاً وثقافة، يقول في ديوانه فتافيت شاعر:

إياك ان تقرأ حرفاً من كتابات العرب

فحربهم اشاعة وسيفهم خشب

وعشقهم خيانة ووعدهم كذب

اياك ان تسمع حرفاً من خطابات العرب

فكلها نحو وصرف وادب

ليس في معاجم الاقوام قوم اسمهم عرب²

1- الاعمال السياسية الكاملة ص 98.

2- فتافيت شاعر ص 21.

ويقول متهماً باللغة العربية:

ونمضغ مرة أخرى حروف النصب والجر التي كنا مضغناها¹

ويقول في استخفاف باللغة العربية:

مازلنا نجادل بعضنا بعضاً عن المصروف والممنوع من صرف²

ويقول في هجومه على الثقافة واحكام الشرع:

ثقافتنا

فقايع من الصابون والوحد

فما زالت بداخلنا

رواسب من "أبي جهل"

وما زلنا نعيش بمنطق المفتاح والقفل

نلف نساءنا بالقطن ندفنهن في الرمل

ونملكهن كالسجاد

كالابقار في الحقل

ونهباً من قوارير بلا دين ولا عقل

ونرجع آخر الليل

1- الاعمال السياسية الكاملة ص 347.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج 1، ص 634_639.

نمارس حقنا الزوجي كالثيران والخييل

بلا شوق بلا ذوق ولا ميل¹

ويقول بنبرة الحقد والحنق على العربية:

سقطت في الوحول كل الفصاحات

ومات الخليل والفراء²

قلت: بل خلد ذكر الخليل والفراء ومن سار على نهجها، حتى باتوا
ملء عين الزمان وسمعه وبصره، (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا
تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ).

ويسخر من الخليفة كرمز للمسلمين في تأريخهم، فيقول:

ادخل مثل البرق من نافذة الخليفة

اراه لا يزال مثلما تركته

منذ قرون سبعة

مضاجعاً جارية رومية

أقرأ آيات من القرآن فوق رأسه

مكتوبة باحرف كوفية

1 - قصيدة ثقافتنا ، نقلا من موقع الاثير في الانترنت.

2 - قصيدة إفادة في محكمة الشعر/ منتديات الحوارية في موقع الشريعة على

الانترنت.

ويقول: أيها الوطن المحاصر بين اسنان الخلافة والوراثة والامارة.¹

في أطروحة الدكتوراه التي نوقشت من قبل ستة من كبار العلماء والاكاديميين في السعودية تولى كاتبه فيها الحديث عن عامة الحداثيين وما سطره في كتاباتهم من الاعداء الاسافر للاسلام وشريعته، فكان لنزار قباني - بطبيعة الحال - من ذلك حصة الاسد، حيث هو الفارس المحنك في ميدان المجون والفجور الذي لا يشق له غبار، واستنتج من ضمن ما استنتج ان نزار قباني قام بالسخرية من كثير من المصطلحات الاسلامية وتعمد تشويهها، ومن ذلك:

رفضه للمسلمين واعمالهم، خالطاً بين أمور الجاهلية والاسلام الحق،

يقول:

ارفضكم ارفضكم

يا من صنعتم ربكم من عجوة

لكل مجذوب بنيتم قبة

وكل دجال اقمتم حوله مزار

حاولت ان انقذكم

من ساعة الرمل التي تبلعكم

في الليل والنهار

من الحجابات على صدوركم
من القرآن التي تتلى على قبورك
من حلقات الذكر
من قراء الكف ورقص الزار¹

تلاعب نزار قباني بلفظة (الخطايا) وعبثه بها قوله:

شهوتي سيف مجازي
ونهداك كارض الروم
من مات على اسوارها
كفر عن كل الخطايا²

ويظهر بغضه الشديد للاصلاة والطاعات من خلال الهجوم على
الخطباء بقوله:

لو اعطى السلطة في وطني
لقلعت نهار الجمعة اسنان الخطباء³
نزار قباني يستهزء بكلمة الراكعين:
مر عامان والمآذن تبكي والنواقيس كلها خرساء

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج3، ص307.

2- الاعمال الشعرية الكاملة ج2، ص91.

3- نفس المصدر، ج3، ص221.

أيها الراكعون في معبد الحرف كفانا الدوار والاعماء
مزقوا جبة الدراويش عنكم واخلعوا الصوف أيها الاتقياء.¹
ويقول في الاعمال الشعرية الكاملة ج 2، ص 752:

اشهد الامراة تمكنت ان ترفع
الحب الى مرتبة الصلاة إلا أنت

أما مصطلح "الشر" فقد أورد الكاتب لنزار قباني ذكراً فاضحاً
ينبسي عن منهجه الفكري في الحياة وفي كتابة الشعر، فيقول:

(... ليس ضرورياً أن يصطدم الله والشاعر، لان سلطة الاول
مد صورة في مبادئ الخير والشر، وتقويم أعمال البشر، أما التالي
"يقصد الشاعر" فيحكم على أرض أخرى، هي أرض الابداع الفني،
والعمل الفني لا يخضع لمقاييس الخير والشر سماوية كانت أم أرضية،
الفعل الشعري فعل حر، كما ان الله في تصوري، هو حرية مطلقة قبل
كل شيء وأنا لا استطيع تصويره على غير هذه الصورة.

... قيم الخير والشر نحن اخترعناها، وهي ليست كلاماً نهائياً
مكتوباً على اللوح الالهي، ولذلك اعيش باستمرار في حالة اصطدام مع
الخير والشر بصورتها البشرية...².

1- نفس المصدر، ج3، ص407.

2- اسئلة الشعر ص 197.

جعل البترول مسكاً وعبيراً
وتزوجت أخيراً ملكاً

من ملوك الخلفاء الراشدين

وملكت الدين والدنيا معاً

فاسجدي شكراً لرب العالمين

رازق الطير على أشكالها

مسقط الغيث، ملاذ التائهين

باعث الاموات من اكفانهم

بارئي المرضى، وكافي المعدمين

واهب النفط لمن يختارهم

من بنيه الصالحين¹

ومن قبل تلاعبه وسخريته بالرموز الاسلامية، يقول:

وما زلنا نطقق عظم ارجلنا

ونقعد في بيوت الله ننتظر

بان يأتي الامام علي ... أو يأتي لنا عمر

ولن يأتيوا ولن يأتيوا

فلا أحد بسيف سواه ينتصر²

1- المصدر السابق، ج2، ص 127-128.

2- المصدر السابق، ج3، ص352.

وفي قصيدة أخرى يسيء الى القائد صلاح الدين الأيوبي ويذكره مع الطاغية جمال عبدالناصر، وذلك تدنيس لشخصية ذلك القائد المجاهد كما لا يخفى فأين الثرى من الثريا بل أين الوحل من زحل، حيث يقول:

رفيق صلاح الدين هل لك عودة
فان جيوش الروم تنهي وتأمر¹

ومن هذا القبيل أيضاً - كما فطن اليه الدكتور سعيد ناصر الغامدي - تلقيب زوجته "ريما" العراقية بلقب "بلاقيس" وتدنيس اسم هذه الصالحة حين اطلق اسمها على ديوان في رثاء زوجته بعد ان قتلت.

ومن تلاءبات نزارقبناني بالمصطلحات الاسلامية، تلاءبه بلفظ الكفر يقول:

(من يعص قلب امرأة يكفر²

ويقول:

وأبقي احبك رغم يقيني

بان التلفظ باسمك كفر³

ويخاطب احدى عشيقاته او معشوقيه! قائلاً:

1- المصدر السابق، ج3، ص389.

2- الاعمال الشعرية الكاملة، ج1، ص132.

3- المصدر السابق، ج1، ص672.

ان كنت نبياً
خلصني من هذا السحر
من هذا الكفر
حبك كالكفر فطهرني
من هذا الكفر¹

ويقول:

ارجوك بالاوثنان ياسيدتي
ان كنت تؤمنين في عبادة الاوثان²

ويقول أيضاً:

اعطيني الفرصة حتى اقنع، حتى اؤمن حتى اكفر³

ويقول: اردت ان انقل الثورة

الى مرتفعات نهديك ففشلت

اردت ان اعلمك الغضب والكفر والحرية

ففشلت⁴

ويقول: فاعذروني ايها السادة ان كنت كفرت

1- المصدر السابق، ج 1، ص 675.

2- المصدر السابق، ج 1، ص 711.

3- المصدر السابق، ج 2، ص 199.

4- الاعمال الشعرية ج 2 ص 493.

روائح رب و ذكرى نبي

اجول الزوايا عليه

فحث امر.. امر على معشب اشد يديه

أميل عليه أصلى على صدره المتعب

ابي لم يزل بيننا

والحديث حديث الكؤوس على المشرب

فتحنا لتموز ابوابنا

ففي الصيف لابد يأتي ابي. تر

وضمن رثاءه لولده توفيق اعتراضات كثيرة على الله والقدر، و حاور
الموت حوار الملحد او المستهزئ، كما اثبتت قي القصيدة صحة المثل
القائل "الولد سرايبه" فقال:

أتوفيق ياملكي الملامح يا قمري الجبين

صديقات بيروت منتظرات رجوعك سيد العشق والعاشقين

فكيف سأكسر احلامهن؟

واغرقهن ببحر الدهول

وماذا اقول لهن حبيبات عمرك ماذا اقول

وان صدق نزار قباني فيما يقول عن ابنه، فان فرغ البط - كما يقول
المصريون - عوأم.

إحتواء اشعاره على مضامين نصرانية

يقول الدكتور سعيد بن ناصر الغامدي:

"وفي مقطع بعنوان الى الجندي العربي المجهول يخاطبه بان العرب
لوقتلوا مثلما قتل و فعلوا مثلما فعل..."

(.. واحترقوا)

في لهب المجد كما احترقت

لم يسقط المسيح مذبحاً

على تراب الناصرة^٢

ويلاحظ هنا ايما نه بال صلب اولاً، ثم ربطه قضية فلسطين
بالنصارى ورموزهم مع انها قضية اسلامية صرفة، ومن يقرأ هذا
الكلام وهو لا يعرف قباني يعتقد ان الرجل من سلالة نصرانية و يدافع
من ملته وقومه.

ويمتدح حركة فتح التي ساهمت بذصيب كبير في اضعاف فلسطين
اليوم، و سلمتها على موائد الاستسلام لليهود الغاصبين...:

(وفجأة كالسيد المسيح بعد موتنا نهضنا)^{٣٢}
ويستعير وصفاً لحبيبته من التراث النصراني يقول:
(اهواك منذ كنت صغرى كصفحة الانجيل)^{٣٣}...

واخرى من خديناته في مدريد يخاطبها على انه سيذهب بها في عيد
رأس السنة النصرانية الى الكنيسة ويدعو المسيح.. يقول:

(لو كنت قي مدريد في رأس السنة
كنا ذهبنا آخر الليل الى الكنيسة
كنا حملنا شمعنا وزيتنا
لسيد السلام والمحبة
كنا شكونا حزنا اليه
كنا ارحنا رأسنا لديه...)^{٣٤}

ولكنه لا يكتفي ان يكون نصرانياً في افكاره ومعتقداته ومحبهه و
عبادته بل يتمنى قائلاً في دعاة وتنصر:
(اكره ان اكتب مثل الناس

1- نفس المصدر ج 3 ص 340.

2- نفس المصدر ج 1 ص 29.

3- نفي المصدر ج 1 ص 510 - 511.

اود لو كان فمي كنيسه

واحرني اجراس^١

ويرجو عشيقته قائلاً:

(اصلبيني بين نهديك مسيحياً

عمديني بمياه الوردة والاس و عطر البيلسان

عانقيني في الميادين

وفوق الورد المكسور، ضميني على مرأى من الناس

ارفضي عصر السلاطين، ارفضني فتوى المجاذيب^٢)

هنا يتضح مدى الارتداء الذصراني والتوسل الاصلبي، فهو يقرر خرافة صلب المسيح الذي يكفر من يقول بها، ويطلب التعميد الذصراني، ويطالب بالمدعاة المفتوحة في مزيج غريب من العقائد والرغبات المنحطة، ثم يختم كل ذلك برفض الاسلام تاريخاً ودينياً و هو محط الرحل من كل مقدماته السابقة^٣.

كما ان نزار قباني لم يفته ان يخصص - ولو جازباً بسيطاً - من سمومه لينفثها بوجه صحابة رسول الله صلى الله وسلم، حيث يقول

1- نفس المصدر 11 ص744

2- نفس المصدر 21 ص 21 - 2

3- الانحراف العقدي، الجزء الثاني، ص 891 - 894

واصفاً الصحابي الجليل ابو سفيان بن حرب رضي الله عنه بأنه من
الطغاة و يجمع بينه و بين ابي جهل:

تعال يا غودو و خلصنا من الطغاة و الطغيان
ومن ابي جهل و من ظلم ابي سفيان¹

والخضر عليه السلام ايضاً لم يغب عن قائمة المستهزىء بهم عند
نزار، حيث يقول:

اعطيني الفرصة
كي اكتشف الحد الفاصل بين الحب و بين الكفر
اعطيني الفرصة

حتى اقنع اني شاهدت البحر
وكلمني السيد الخضر²

و يقول ايضاً عن الخضر عليه السلام:

لم نره ولم نقبل يده
لكن من تبركوا يوماً به
قالوا بأن صوته يحرك الاحجار
وانه وانه هو العزيز الواحد القهار¹

1- ديوان لا ص 76.

2- الاعمال الشعرية الكاملة ج 2 ص 198.

ويستر سل المتنبي الكاذب فيدعى المعجزات استهزاء بالنبي صلى
عليه وسلم قائلاً:

حين اكون عاشقاً
تنفجر المياه من اصابعي
وينبت العشب على لساني¹

واين العجب من هذا، الم يدعي الالهية من قبل، فكأن هذا الاثيم
كان في سباق و منافسة مع ابليس ليفوز عليه في الخسران و صيرورة
الحال الى البوار، فهو يقول:

(اننى على الورق امتلك حرية إله واتصرف كاله....)^٢
ولأن مواهبه العدائية لدين الله كان متعدداً جداً، فقد ضمن قسيده
هجائية له في احد حكام العرب - قيل بانه كان صدام حسين - الواناً
من السخرية والتهمك، بالله تعالى، يقول:
(ايها الناس لقد اصبحت سلطاناً عليكم
فاكسروا اصنامكم بعد ضلال واعبدوني
اننى لا اتجلى دائماً
فاجلسوا فوق رصيف الصبر حتى تبصروني...)

1- الاعمال الشعرية الكاملة ج 1 ص 744.

2- اسئلة الشعر ص 178.

ايها الناس انا مجنون ليلى فابعثوا زوجاتكم كي يحملن مني
وابعثوا ازواجكم كي يشكروني
ايها الناس انا الاول والاعدل من بين جميع الحاكمين
وانا بدر الدجى و بياض الياسمين
وانا مخترع المشنقة الاولى وخير المرسلين
كلما فكرت ان اعتزل السلطة ينهاني ضميري
من ترى بعدي يحكم هؤلاء الطيبين
من سيشفي بعدي الاعرج والابرص والموتى
ومن يحيي عظام الميتين
من ترى يخرج من معطفه ضوء القمر من ترى يرسل للناس
المطر).^١

هذا كان بعد غزو صدام حسين للكويت، اما قبل ذلك و عندما كان
نزار قباني يذهب الى بغداد لحضور مهرجان المربد الشعري، فقد اشتهر
عنه قوله في صدام:

(لقد جنئت الى بغداد مكسوراً فاذا بصدام حسين يلاصق اجزائي،
وجئت كافراً بممارسات العرب واذا بصدام يرد الى ايماني ويشد
اعصابي و هكذا اعود من بغداد وانا ممتلىء بالشمس و العافية فشكراً

1- السيرة الذاتية لسياف عربي، نزار قباني، ص 3 - 5.

لصدام حسين الذي قطر في عيني اللون الاخضر).^{٢٦}

وأخر ما اريد إيراده من اشعاره المتمردة قوله في وصف الشعب:

(اقول لاغالب إلا الشعب للمرة المليون

لا غالب إلا الشعب

فهو الذي يقدر الاقدار وهو العليم

وهو العليم الواحد القهار).^{٢٧}

اي انه ينفي وجود الله تعالى، او يحل محله الشعب المذنب هم

عبيدالله

1- انظر موقع الشبكة العراقية على الانترنت.(بين صدام و نزار قباني).

2- لاغالب آلا الحب، نزار قباني، ص18.

سياق من التجروء والوقاحة الشديدة، و فيما اورد ناه الكفاية لمن اراد التبين و لا يحق لاحد ان يتورع في انزال ما يستحقه نزار قباني من الاحكام الشرعية بسبب مواقفه العدائية منها، بذريعة ان احداً لم يشق عن صدر نزار ليرى ما به، فنحن علينا بظواهر نصوصه التي تظافر فيها ما وصفناه في الصفحات السابقة لاكثر من خمسين سنة، والموتّر الحساس بل الخطير الذي كان يضرب عليه في مقتبل شبابه هو ذاته الذي كان يضرب عليه أواخر عمره، مع انه لم تكن تفصله عن لقاء ربه، إلا ساعات قليلة، اما فيما اثير على مواقع الشبكة العنكبوتية من ان نزار قباني كتب قصيدة يمدح فيها الرسول ﷺ، فكا نت اكدوبة سافرة، وسرعان ماظهر صاحب القصيدة الا صلي وهو الشاعر يحيى توفيق حسن، والافاية وشيجة تصل ما بين قصائد نزار قباني المداعرة، وبين قصيدة مطلعها:

عز الورود و طال فيك اوام وأرقت وحدي والانام نيام
ورد الجميع ومن سناك تزودوا وطردت عن نبع السنن واقاموا

نعم، لو كانت هذه القصيدة اليتيمة قيدت في آخر حياتها او في اواخرها، و عرف م صدرها، في صحيفة او كتاب، او اى اثبات يم كن الاعتماد عليه، لكان للحديث معنى آنئذ، وقد حققت في الامر بما كان في متناول يدي من آليات متاحة، فما وجدت الا سرايا، او الدعاء عارياً من اي دليل يعضده.

نذير من فساده و إفساده لعقول الشباب، إلا مارحم ربي، والاد هي من ذلك والامر، ان بعض الشذصيات الاسلامية المعروفة، ممن يوجهون الم سلمين عبر الفضائيات و مواقع الانترنت، قد تساهلوا في رواية بعض قصائده التي لا تحتوي على ما ذكرناه من الطوام، بدجة انه يعالج فيها بعض المشاكل الاجتماعية والسياسية، غاضين الطرف عن المساحة الشاسعة التي كان نزار قباني يتحرك عليها في فساد منقطع المنظير و هذا نوع من التزكيه او- على اقل تقدير- السكوت على ما لا ينبغي السكوت عنه، وقد تضافر الرفض الشديد من قبل الغيورين على الاسلام، على الامسية الشعرية التي اقامتها قناة الرسالة الفضائية للشيوخ عائض القرني و سلمان العودة و عصام البشير، حيث انشد العودة قصيدة لنزار قباني في نقد الواقع السياسي واكتفى بتلميح بسيط عن اخطاء نزار، لكن الردود كما اسلفت- تضافرت عليه و عليهم، لانهم لم يربئوا بأنفسهم عن أنشاد قصيدة لشاعر طالما اتخذ من السخرية بالله تعالى ورسله مادة لقصائده الباطلة، وهل عُدوا شاعراً خراً يعالج ما عا لجه نزار قباني، ثم ألا يذشون أن يكون إنشادهم لقصيدة شاعر مجاهر بمجونه وفسقه بمثابة الضوء الاخضر لمن يريد قراءة شعره والاستشهاد به، أ ضف إلى ذلك دخول هذا الموضوع في خانة الولاء والبراء في الصميم وأتفق تما ما مع من يعتبر مجرد الامسك بأحد دواوين نزار الغزلية مشعرا بالإثم، وأن القارئ المحب لدينه يشعر بالحاجة إلى الاستغفار بعد الفراغ من قراءة ذلك الديوان.

أخرى تمثلت في إقدامه هذه المرة على توجيه الشتم والسخرية لله تعالى ولانبيائه عليهم السلام، واستهزائه بالكتب المنزللة والملائكة والقضاء والقدر، اصف الى ذلك انه تناول حيثيات الشريعة وتفصيلاتها بالاستهزاء الوقح حتى انه لا يكاد يمر على معنى من المعاني الاسلامية الا وسخر منها وتندر بها، وبعد ان هاجم الشريعة الاسلامية في مواطن لا تعد ولا تحصى من دواوينه، اخذ في تضمين اشعاره بالكلمات والمصطلحات الخاصة بالنصارى حتى كانه واحد منهم، ولقد تهكم نزار قباني صراحة بالرموز الاسلامية مثل الخلفاء الراشدين وكلمة امير المؤمنين، وصلاح الدين الايوبي، وبالصحابي الجليل ابي سفيان بن حرب، كما تندر بالحلال والحرام، وبكلمة الشهيد، والصبر والصلاة، والايمان والكفر، والخير والشر، وخطباء الجمعة، وتهكم ايضاً بكلمة العيب والعرض والشرف، كما انه سمي الزنا بالعبادة، ووصف عبدالناصر بانه آخر الانبياء مع انه اشرس الطواغيت، وشوه الاسماء الطاهرة، كما فعل في تسمية زوجته (ريما) ببليقيس وكانت فيه شعوبية مقبلة ظهرت من خلال محاربته للاغية العربية وسخريته بها وكرهه الشديد للعرب (وهذه العناوين وردت بشكل مفصل في رسالة الدكتوراه للغامدي التي اشترت إليها مرارا)، وقد بينت في بحثي بصورة جلية ان نزار قباني لم يكن ينطلق من نزعات فردية او ميول شخصية، وانما كان يعمل ضمن منظومة ادبية واسعة النطاق تسمى بأدب الحداثة، وان كل اديب او شاعر من هؤلاء الحداثيين لا يألون جهداً في محاربة الاسلام والفضائل المتأصلة في المجتمع وجميعهم يضربون عن قوس واحدة،

فهرس المحتويات

7 الاهداء
8 المقدمة
13 التمهيد
18 تزوج نزار قباني مرتين:
24 الفصل الأول: الحدائة والحدائون
24 المبحث الأول: التعريف بفكر الحدائة وابرز روادها
24 المبحث الثاني: نزار قباني شاعر المرأة الحداثي
26 تعريف الحدائة:
37 نزار قباني شاعر المرأة الحداثي
44 الفصل الثاني: نزار قباني متخطياً كل الخطوط الحمر
44 المبحث الاول: تعدياته على الذات الالهية المقدسة
44 المبحث الثاني: تعدياته على الانبياء والشريعة والقرآن
44 المبحث الثالث: سخريته من الملائكة ويوم القيامة
44 المبحث الرابع: سخريته ونفيه للقدر
45 نزار قباني متخطياً كل الخطوط الحمر
48 تعدياته على الذات الالهية
63 تعدياته على الأنبياء والشريعة والقرآن
69 ومن أقوال نزار قباني التي يرفض فيها الشريعة قوله:
81 سخريته من الملائكة والقيامة
84 سخريته ونفيه للقدر
92 الفصل الثالث: متفرقات من انحراف نزار قباني
128 الخاتمة
135 المصادر
137 فهرس المحتويات

